



Faculté des Lettres et des Langues

Faculté des Lettres et Langues

قسم: اللغة العربية وآدابها

Département de la langue arab

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بنية الشخصية في رواية: "حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تحت إشراف الأستاذ (ة):

من إعداد الطالبين:

د/ عمرو رابحي

- أمينة سلامي

- فضيلة مباركي

لجنة المناقشة:

1- الأستاذ(ة): أ.د. قاسي صبيبة..... رئيساً

2- الأستاذ(ة): د. عمرو رابحي..... مشرفاً ومقرراً

3- الأستاذ(ة): د. زين العابدين بن زياني..... عضواً مناقشاً

السنة الجامعية : 2021 / 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة شكر

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وأعلى عبارات التقدير والاحترام إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع، خاصة الأستاذ المشرف الدكتور رابحي عمرو الذي أشرف علينا طول مدة العمل وبذل كل ما في وسعه من جهد من أجل مساعدتنا كما أنه لم يبخل علينا بالمعلومات المناسبة والتوجيهات القيمة، وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

إهداء

أهدي العمل هذا إلى الوالدين الكريمين (أبي رحمه الله) اللذين طالما شجعونا وغرسوا فينا حب العلم

والمعرفة وأيضا إلى زوجي يوسف وجميع اخوتي كريم وحمزة واخواتي رزيقة، نصيرة، هيبه.

وأقاربنا من خالات وأعمام.

إلى أصدقائنا الأعتزء وإلى كل من كان لنا عوناً وسندا في انجاز هذا العمل المتواضع.

«سلامي أمينة»

إهداء

أهدي هذا العمل للأشخاص الأعزاء بالأخص الوالد الكريم وأمي الحبيبة اللذين كانوا شمعة تنير
طريقي وركيزة أوصلتني إلى مراتب معينة من الحياة، إلى اخوتي حسن ولحسين وأهلي وأحبائي،
أهدي هذا العمل البسيط والمتواضعا إلى الذين قدموا لي المساعدة وبد العون خلال مشوار دراستي،
إلى اللذين الذين لم يتوقفوا يوما عن تشجيعي، حفظهم الله وأطال عمرهم.

«مباركي فضية»

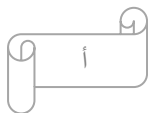
مقدمة

استطاع الأدب الجزائري أن يرصد مُختلف مظاهر المُجتمع وتحولاته السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، ولا يزال يشق طريقه نحو الأرقى والأفضل، وخاصّة المكتوب منه باللّغة العربية حيثُ انبثقت منه دراسات عدّة تناولت هذا الواقع بكلّ جوانبه من الفترة الاستعمارية وإلى يومنا هذا في مُختلف الأجناس الأدبية من قصّةٍ ومقالٍ وشعرٍ ونخسُ بالذّكر جنس الرواية التي تناولت مواضيع مُتعدّدة ومُتشعّبة، ومن بين هذه الروايات، رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" التي سردت نضال شعبٍ وكفاحه ضدّ مُستعمر أراد تحطيم مبادئه وهويّته، من خلال الأحداث التي سردها عز الدين جلاوجي بجمالية وإبداع تعرّفنا على مُختلف الشّخصيات التي كان لها دور جوهري في تنسيق وقائع الرواية.

من أجل انجاز هذه المذكرة بعنوان البنية الشخصية في رواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر كنموذج لتحقيق الهدف المنشود لقد قمنا بطرح الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي مدى تؤثر بنية الشخصية في سرد أحداث الرواية الأدبية؟ ومن خلال اشكالية البحث الرئيسية اشتق السؤال الفرعي التالي: هل يمكن تصور رواية أدبية بدون شخصيات مستلهمة من خيال الكاتب أوالراوي؟ ولماذا عز الدين جلاوجي أبداع في تخيل شخصيات روايته ووصفها بكل دقة؟ ومن خلال هذه الأسئلة نفترض أن:

- الشخصيات الروائية تساهم بشكل كبير في نسج أفكار القصة الأدبية وتسهيل سرد مواضيع الرواية.

- لا يمكن للقارئ أن يستوعب ما يجري بين صفحات الرواية دون تلك الشخصيات الورقية التي يتخيلها الكاتب ويجعلها حقيقة في ذهن المتلقي.



- عز الدين جلاوجي قد تألق في درجة الابداع والتخيل لشخصيات روايته من أجل خلق متعة فنية وأدبية لعاشقي المطالعة وعبق الكتب.

تعالج رواية عز الدين جلاوجي مواضيع مختلفة أهمها الصراع بين القبائل والانتقام والحب. نلتمس الانتقام في محاولة ثأر الزيتوني لوالده بلخير الذي قتل على يد قبيلة أولاد النش الذين هم في صراع مع عرش أولاد سيدي علي. إذا تهدف دراستنا إلبالتحقق ما إن كانت البنية الشخصية في الرواية الأدبية العربية والجزائرية بصفة خاصة هي جوهر المتعة الأدبية التي يشعر بها القارئ وهويتصفح روايات وقصص من ينبوع خيال الكاتب.

من الأسباب التي دفعتنا إلى التطرق لموضوع كهذا هوحننا وولعنا بالأدب العربي الجزائري والمغربي خاصة وأن الأدب الجزائري قد تطور منذ فترة وأصبح مرموقا وراقيا وعالميا. لقد قمنا بتقسيم علمنا إلى فصلين، الأول يعتبر الجانب النظري الذي من خلاله سوف نتطرق إلى التعامل مع بعض المفاهيم المهمة التي لها علاقة بعملية البحث الخاصة بهذه المذكرة مثل التعريف اللغوي والاصطلاحي للبنية والشخصية استنادا ببعض الكتب والأقوال النظرية.

وهدفنا من هذا البحث أن نقوم بتوفير مصادر وأقوال أكاديمية تساعدنا على حل مشكلة البحث العام في هذه المذكرة.

أما الثاني يتبع المنهج التحليلي الوصفي للشخصيات المهمة الموجودة في رواية عز الدين جلاوجي، ومنه التعريف بالكاتب وبالرواية بصفة عامة.

الفصل الأول : التعريف النظري للمصطلحات

المبحث الأول : تعريف بنية والشخصية لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : أنواع الشخصية

المبحث الثالث : أبعاد الشخصية

المبحث الأول : تعريف البنية والشخصية لغة واصطلاحاً.

1-تعريف البنية لغة:

1-1-التعريف اللغوي للبنية:

البنية هي ركيزة الشيء وأساسه حسب ماجاء في بعض الكتب والمعاجم التي صادفتنا في رحلة بحثنا هاته، وعلى رأسها لسان العرب الابن المنظور الذي جاء فيه تعريف البنية على النحو التالي:

"الْبُنْيُ: نقيض الهدم، بَنَى الْبِنَاءَ بِنْيًا وَبِنَاءً، وَبَنَى، وَمَقْصُورٌ، وَبِنْيَانًا وَبِنْيَةً وَبِنْيَةً، وَابْتِنَاهُ وَبَنَى هُوَ الْبِنَاءُ: الْمَبْنِيُّ، وَالْجَمْعُ أَبْنِيَةٌ، أَبْنِيَاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَاسْتَعْمَلَ أَبُو حَنِيفَةَ الْبِنَاءَ فِي الْسَفْنِ وَالْبِنَاءُ: مَدِيرُ الْبِنِيَاتِ وَصَانِعُهُ، وَالْبِنْيَةُ وَالْبِنْيَةُ مَا بَنِيَتْهُ"¹.

أما معجم الوسيط فيعرف البنية لغةً :

الْبِنْيَةُ مَا بُنِيَ وَجَمَعَهَا بَنَى، وَهِيَ الْبِنَاءُ، وَمِنْهُ بِنْيَةُ الْكَلِمَةِ: أَي صَيغَتُهَا، وَفُلَانٌ صَحِيحُ الْبِنْيَةِ.

الْبِنْيَةُ : كل ما يبنى وتطلق على الكعبة.

وَالْبِنْيَةُ : بُنْيَةُ الطَّرِيقِ : طَرِيقٌ صَغِيرٌ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْجَادَةِ.

وَالْمَبْنَاةُ : الْبِنَاءُ، وَالْمَبْنِيُّ : مَا بُنِيَ، جَمَعَهَا الْمَبَانِيُّ.

وحروف المباني: الحروف الهجائية، تبني منها الكلمة وليس الحرف منها معنى مستقبلاً² والبنية

في اللغات الأوروبية تشتق من الأصل اللاتيني "stuerere" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام

¹- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، دار الصادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 93-94.

²- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، باب البناء، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، (د.ت)، ص 72.

بيها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة نظر الفنية المعمارية، وتتص المعاجم الأوروبية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن 17 عشر، ولا يبتعد هذا كثيراً عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم لدلالة على التشيد والبناء والتركييب " ¹.

من خلال هذا أن القاسم المشترك بين هاته التعاريف في أن أصل كلمة بنية مشتق من البناء الذي يعود ويعتمد على الحجر والطين والألواح الماء الطرق والبنائيات والسفن وغيرها. أي أن البنية هي عبارة عن روابط وعلاقات تتحد فيما بينها، ولها مميزات خاصة بها مما يجعلها تؤدي عدة وظائف أهمها التنظيم والتواصل.

ومنه فإن البنية في مفهومها العام تركز على المقومات والأسس التي تساهم في بناء اللغة وتركيبها والربط بين عناصرها.

1-2- التعريف الاصطلاحي للبنية :

يحدد بعض الباحثين أن البنية ترجمة لمجموعة من العلاقات المختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة، ومع ذلك فمن الملاحظ أنه كلما اجتمعت بعض العناصر في كل ما تجمعت عنها أبنية يتسم تركيبها بالاطراد هذا كل مايسمى بالنظام، وظاهرة تركيب النظام طبقاً لنوع من الإطراد هي التنظيم، وتغير فكرة العلاقة صائبة على مستوى الأبنية، لكنها عندما تدخل في التنظيم تكسب عنصراً جديداً هوالاتصال، فالبنية تتميز بالعلاقات والتنظيم والتواصل بين عناصره المختلفة " ².

¹ - صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، (د.ط)، دار الشروق القاهرة، طبعة أولى، 1991، ص.120.

² - صلاح فضل، المرجع نفسه، ص 122.

2- الشخصية :

2-1- التعريف اللغوي للشخصية : شخص : الشَّخْصُ: جماعة شَخَّصَ الإنسان وغيره مذكر،

والجمع أشخاص وشُخُوص وشِخَاص والشَّخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، نقول ثلاثة

أَشْخُصِ، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت جسمانه، وفي الحديث لا شَخَّصَ غير من الله.

الشَّخْصُ : كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات.

والشَّخِصُ : العظيم الشَّخْصِ، والأنثى شخِصَة، والاسم الشخاصة.

وقيل : شَخِصِ، إذا كان ذا شَخْصٍ وخلقٍ عظيم بين الشَخَاصَةِ.

وَشَخَّصَ الرجل، بالضم، فهو شخِص أي جسم وَشَخَّصَ، بالفتح، شخوصاً: ارتفع.

وَشَخَّصَ، بالفتح، شخوصاً: ارتفع

وَشَخَّصَ الشيء يشَخَّصُ شخوصاً انتبِرَ، وَشَخَّصَ الجُرحَ ورم، والشُّخُوصُ ضده الهبوط.

وَشَخَّصَ السهم يُشَخَّصُ شخوصاً، فهو شَاخِصٌ¹.

أما المعجم الوسيط فقد عرفت كما يلي :

(شَخَّصَ) الشيء - شخوصاً : إرتفع وبدا من بعيد.

(شَخَّصَ) فلان -شَخَاصَةً : ضَخَّمَ وَعَظَّمَ جِسْمَهُ.

(شَخَّصَ) الشيء :عينه وميزه مما سواه ويقال شَخَّصَ الداء، وشَخَّصَ المشكلة.

(تَشَخَّصَ) الأمر: تعيين وتميز.

(الشَاخِصُ): الشيء المائل، ويطلق الهدف والعلامة البارزة للحدِّ وللقائم يحدد به القياس.

(الشَّخْصُ): كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في إنسان.

(الشَّخِصِيّ): أمر شَخِصِيّ: يخص إنساناً بعينه.

¹ - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 45.

(الشَّخْصِيَّة): صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية: وصفات متميزة وإرادة وكيان مستقل.

و(الأحوال الشخصية): المسائل الشرعية المتعلقة بالأسرة¹.

كما جاء في كتاب العين التعريف اللغوي لشخصية: على أنه :

شَخْصٌ: سواء إنسان اذ رأيتَهُ من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شَخْصَهُ، وجمعه: الشخوص والأشخاص.

والشخوص : السير من بلد إلى بلد، وقد شَخَصَ يشخص شخصاً، وأشخصته أنا.

وشَخَصَ الجرح : ورم، وشَخَصَ ببصره إلى السماء : ارتفع وشَخَصَتِ الكلمة في الفم، إذا لم يقدر على خَفُضِ صوته بها.

والشَّخِيسُ : العظيم الشَّخْص، بين الشخاصة وأشخصت هذا على هذا أعليته عليه².

ومنه نستنتج أن الشخصية منسقة من كلمة شخص والتي تحمل كثيرة، هاته الدلالات التي يصب كل منها في معنى خاص به، فلا يمكن ضبط هذا المصطلح بدقة من الناحية اللغوية نظراً لما يحمله من معاني مختلفة منها أن كلمة الشخص لا تطلق على إنسان فقط وإنما تطلق على أي شيء يتصور لنا جسمه من بعيد.

¹ - إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، (باب شين)، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، (د.ت)، ص 475.

² - أبي عبد الرحمن الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الجزء الرابع، (د.ت)، ص 165.

2-2- التعريف الاصطلاحي للشخصية :

"هي أحد أفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة والمسرحية، كشخصية ليلي الأخيلية في رواية مجنون ليلي"¹.

فالشخصية يمكن أن تكون خيالية نسجها الكاتب في ذهنه ليس إلا ووضع لها صفات خاصة بها فهي مجرد كائن خيالي لا وجود له في الواقع، كما يمكن أن تكون شخصية حقيقية واقعية مثل الشخصيات التاريخية الحقيقية التيوظفها الكاتب في الكثير من رواياتهم وأعمالهم. ويعرف عبد المالك مرتاض الشخصية بقوله : "هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل العمل القصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، وهي التيفي الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر، أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع، ثم إنها هي التي تسرد لغيرها، أو يقع عليها سرد غيرها، وهي بهذا المفهوم أداة وصف، أي أداة لسرد والعرض"².

نفهم من خلال هذا القول أن الشخصية هي المحرك الأساسي للأحداث سواء في القصة أو الرواية أو أي عمل أدبي، فلا يمكننا تخيل عمل روائي أو قصصي أو مسرحي بدون شخصيات، فهاته الأخيرة هي التي تقوم بتجسيد أدوار مختلفة من خير وشر، أي إنها هي التي تسرد الأحداث والوقائع بواسطة أفعالها ومن هنا يمكننا القول أن الشخصية هي من أهم العناصر المتواجدة في الرواية والتي إما تكون ذات دور رئيسي أو شخصية ذات دور ثانوي وهذا ما سنوضحه في أنواع الشخصيات.

¹ - مجدي وهبة، معجم للمصطلحات العربية في اللغة والأدب، باب الشين، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة الثانية، 1914، ص208.

² - عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، (د.ط.)، ص 67.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية :

-كما قلنا سابقا أن الشخصية هي مجموعة من الأفراد لكل منهم دور معين هذا الدور الذي يختلف تجسيده من شخصية إلى أخرى حسب الأدوار (رئيسية، ثانوية ...) تقيم الشخصيات.

1-الشخصية الرئيسية :

هي الشخصية الفنية الذي يصل فيها القاص لمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيسه، ونتمتع الشخصية الفنية المحكم بناءها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل المجال القصصي.

وتكون هذي الشخصية قوية ذات فعالية كل ما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يختفيه وبعيدا يراقب صراعا وإنتصاراتها أو إخفائها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه ¹.

"والشخصية الرئيسية هي ذلك الممثل الذي يقوم بدور رئيسي في المسرحية، ولو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت" ².

والمقصود بالشخصية الرئيسية هي الشخصية البطلة التي تقوم بدور البطولي والهام في العمل الأدبي بحيث يكون تركيز الكاتب بصورة عالية هذي الأخيرة وعلى الدور الذي تنقمصه.

¹- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (د.ط)، (د.ت)، ص33.

²- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، المرجع السابق، ص208.

2- الشخصية المساعدة:

هي الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث القصصي، وتبلور معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها، أقل قيمة من الوظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية¹.

أي أنها تأتي مباشرة بعد الشخصية البطلة تساهم في تحريك الكثير من أحداث وقد تقوم أحيانا بأدوار رئيسية.

3- الشخصية المعارضة :

هي التي تمثل القوى المعارضة في النص القصصي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المعارضة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها، تعد أيضا الشخصية ذات فعالية في القصة، وفي بنية حدثها الذي يقطع شأنه كلما إشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية، والقوى المعارضة وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف والتصوير المشاهد التي تشمل الصراع².

هذا النوع بالتحديد هو النوع المعاكس لشخصية البطلة والذي يقوم بأدوار تحاول من خلالها إحباط الشخصية الرئيسية والشخصية المساعدة، فلا بُد من وجود الشخصية المعارضة لأنها تكسب العمل القصصي الإثارة والحماس من خلال الصراع الذي يدور بينهما، فبدون ذلك الصراع يكون العمل ممل.

¹ - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص 32.

² - مرجع نفسه، ص 208.

4- الشخصية البسيطة:

وهي الشخصية الثابتة التي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها ولا تتطور حيث تولد مكتملة على ورق لا تغير الأحداث طبائعها أو ملامحها ولا تزيد ولا تنقص من مكوناتها الشخصية أي أنها الشخصية التي لا يحدث لها أي تغير وتبقى على حالها من البداية إلى النهاية".¹

5- الشخصية النامية:

هي الشخصية التي تتطور من موقف إلى موقف بحسب تطور الأحداث ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة، بحيث تكتشف ملامحها شيئاً فشيئاً خلال الرواية أو السرد أو الوصف وتتطور تدريجياً خلال تطور القصة وتأثير الأحداث فيها والظروف الاجتماعية".²

من هنا نقول الشخصية النامية لا تولد مكتملة وإنما تتغير وتتطور تدريجياً يتغير وتطور الأحداث والوقائع.

¹- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص 32.

¹- المرجع نفسه، ص 33.

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية :

تختلف أبعاد الشخصية باختلاف الأدباء فكل أديب يرسم شخصيته وفقا البعد الذي يراه مناسباً لها
ومن بين هاته الأبعاد :

1- البعد الجسمي :

يهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها، وقصرها، ونحافتها وبدانتها،
ولون بشرتها، والملامح الأخرى المميزة لها ¹.

فهذا البعد يركز على صفات الخارجية المادية لشخصية بواسطته يصل الكاتب للمتلقى فكرة
عن الشكل الخارجي لشخصية فيرسمها في ذهنه بدقة.

2- البعد الاجتماعي:

يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه ².
3- البعد النفسي :

يهتم القاص خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث المشاعر وطبائعها، وسلوكها،
ومواقفها من القضايا المحيطة بها ³.

فالكاتب هنا يهتم بالجانب الروحية لشخصية فيعطيها فكرة عن من نحب ومن نكره وعن ما
يدور في وجدانها.

¹ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص33.

² - مرجع نفسه، ص35.

³ - مرجع نفسه، ص33.

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى التعريف بجملة من المفاهيم النظرية التي تخدم العمل المراد تحقيقه من خلال هذه المذكرة المتواضعة ومنه فقد قمنا بجمع عدة أقوال نظرية من كتب أكاديمية معترف بها مثل كتاب ابن منظور في لسان العرب في تعريف البنية وقد تم من خلال هذا الكتاب التعريف بمفهوم البنية وشرحها وإدراك معناها الحقيقي. أيضا اقتبسنا من كتاب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب للكاتب مجدي وهبة التعريف الأكاديمي لمصطلح الشخصية الذي ناقشنا من خلاله أهمية الشخصية وأبعادها ودورها الأساسي في بناء الرواية وناقشنا من خلاله كيف يشعر القارئ بالشخصية الورقية التي تخيلها الروائي لسرد أحداث القصة. كما عملنا على إحصاء عدة أنواع لشخصية ووضحنا أبعادها التي تخدم موضوعنا. ومن هنا لقد قمنا في هذا الفصل الذي يعتبر كجانب نظري في هذه المذكرة بتعريف البنية والشخصية، لأن الهدف الأساسي من هذا العمل هو الحاحنا الكبير على تبيان أهمية ودور الشخصية في سرد أحداث.

الفصل الثاني: تحليل بنية الشخصية في الرواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والرواية.

المبحث الثاني: مناقشة الشخصيات في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.

تمهيد:

هذا الفصل يمثل المرحلة التطبيقية التي من خلالها سنقوم بتحليل شخصيات رواية حوبه ورحلة البحث عم المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي وفقا للمنهج الوصفي التحليلي، سوف نركز على تحليل الشخصيات المهمة التي ذكرتهم الرواية، كما قُمنّا بإلقاء نظرة على سيرة الكاتب الجزائري عز الدين جلاوجي، وكذلك مسيرته الفنية والدراسية وبدايته مع الكتابة، كما عرّفنا برواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.

المبحث الأول : التعريف بالكاتب عز الدين جلاوجي ورواية حوبا.

1-التعريف بالكاتب عز الدين جلاوجي.

من خلال منبر حر للثقافة والفكر والأدب كتب عز الدين جلاوجي عن حياته وسيرته الفنية، من خلال المقال نرى أن عز الدين جلاوجيهوروائي جزائري معروفة رواياته بالنوع السردى كما أنه كان ناقد وكاتباً في أدب الطفل كما جاء في السياق التالي "أستاذ محاضر، دكتوراه أدب حديث ومعاصر، مهتم بالسرد والمسرح إبداعاً ونقداً وتدرّيساً إضافة إلى الكتابة في النقد والشعر وأدب الطفل قصة ومسرحاً. من مدينة عين ولمان سطيف ولد عام 1962م".¹ ويوضح عز الدين جلاوجي أنه بدأ الكتابة وإبداعاته الأدبية عندما كان في المرحلة الثانوية وبالضبط في سنوات الثمانينات حيث جاء في مقاله أنه: بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة وهو على مقاعد الثانوي، ونشر أعماله الأولى في الثمانينات عبر الصحف الوطنية والعربية، صدرت له مجموعته القصصية الأولى سنة 1994م بعنوان "من تهتف الحناجر؟"، له حضور قوي في المشهد الثقافي والإبداعي فهو: رئيس ربطة أهل القلم الثقافية الوطنية التي أسسها مع ثلثة من أكاديمي ومبدعي الجزائر منذ 2001م ومؤسس وعضوالمكتب الوطني لرابطة إبداع الثقافية الوطنية منذ 1991م حتى توقفها طواعية عن العمل وعضوالأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين، بين سنتي 2003م إلى 2008م.²

من خلال المقولة في الأعلى نرى أن عز الدين جلاوجي قد أصدر روايته الأولى سنة 1994م بعنوان لمن تهتف الحناجر ويقول الدكتور ساري محمد يظهر أن عز الدين جلاوجي يستقي مفرداته من الكتب التراثية أكثر مما يستقيها من الكتب المعاصرة. ويتضح هذا التوجه في

¹ - عز الدين جلاوجي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، مقال أكاديمي، 2011، ص لا توجد.

² - عز الدين جلاوجي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، المرجع السابق، ص لا توجد.

كتاباته اللاحقة بشكل أكثر وضوحاً.¹ من هنا نرى أن الكاتب عز الدين جلاوجي مولع ومتعلق بكل ما هو من التراث فتوحي له الكلمات والألفاظ من الكتب التراثية التاريخية العريقة.

2-التعريف برواية "حُوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر".

من أهم الروايات التي قام بتأليفها هذا الكاتب هي رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر التي تحمل في جوفها طابع تاريخي، قد قسمت أجزاءها إلى ثلاثة أقسام ولكل جزء منها اسم. هذه الرواية قد أخذت بنا إلى زمن الماضي وذكريات تاريخية عكست لنا صورة المعاناة التي عاشها أجدادنا وعالجت الرواية مواضيع مختلفة التي قدمها لنا الكاتب في صورة فنية جميلة كان يقصد بها اعطاء التاريخ طابع فني جديد في سرد أحداثه.

قام جلاوجي بتقسيم روايته إلى ثلاث أقسام، سمي كل قسم بوحاً، البوح الأول آتات الناي الحزين أما البوح الثاني أسماه عبق الدم والبارود أما البوح الثالث فبالنهر المقدس، حيث كل بوح يحكي فيه الروائي عن تطورات وأحداث جديدة تفاجئنا كلما توغلنا في ثنايا هذه الرواية.

« تُصوّر الرواية الأحداث التي عاشها عرش أولاد سيدي بوقبة بداية من مقتل والد الزيتوني على يد عرش أولاد النش الذين وضعوا أيديهم في يد الاحتلال، وأصبحوا أداةً في يده للبطش لكل من يجرأ على مناوئة المحتل الفرنسي وتستمرّ الرواية بتصوير الصّراع بين أولاد النّش وأولاد سيدي علي، على الرّغم من أنّهما ينحدران من جدّ واحد هو(الحسين المكحالي)، ولكن بعد موته اختلفوا في الانصياع لفرنسا أو الاستمرار في محاربتها، ومن هنا أصبح الإخوة أعداء، وغدا أولاد النّش وزعيمهم عباس أداةً مُسلّطة على رقاب على كلّ من يرفض الخُضوع، وتعاضمت سلّطته على كلّ القبائل بدعم من فرنسا وبعض رجال الدّين الذين باعوا ضمائرهم للمُستعمر، كما هوجال عمار شيخ زاوية أولاد سيدي بوقبة، وأصبح عباس لا يتوانى عن أيّ عمل لإشباع أطماعه فيقتل

¹ - الدكتور ساري محمد، محنة الكتابة، (د.ط)، دراسات نقدية، منشورات البرزخ، 2007، ص146،

الابن زوجة أخيه "خليفة" ويطرد زوجة والده "سُلَافَة الرُّومِيَة" من البيت ليحرم ابنها من الميراث، ثم يسعى هوللزوج من حمامة، التي كانت تحبُّ ابن عمِّها "العربي"، وأمام رفض قبيلة أولاد سيدي علي لهذا الزَّواج يسعى القايد عباس لاختطافها، إلا أنَّ العربي يُسارع إلى خطبتها ويهْرُبُ معًا إلى مدينة سطيف، وهناك يلتقي بالسِّي رابح الذي يُساعدهُ على الاستقرار في المدينة، ثم يأخذه في جولةٍ للتَّعرّف عليها، فيمرُّ بباب بسكرة والسوق والمحكمة والسجن وعين الفوارة، ثم يسحب سي رابح العربي الموستاش كما كان يدعوهُ إلى قهوة العرب، ليتعرّف على أصحابه "سي الهادي، وحمو، أموقران، أمّا لالة تركية زوجة سي رابح قد أصابت بكرمها على ضيفتها حمامة.

وهكذا انفتحت آفاق كبيرة للعربي، بدأ حياة جديدة في المدينة، وتوطّدت علاقته بالسِّي رابح وأصحابه الوطنيين الذي كانوا يجتمعون كلّ يوم لتصفّح الجرائد الوطنية مثل جريدة "ذو الفقار" لعمر راسم" والأقدام للأمير خالد، والشهاب لابن باديس، وأخذ وعيه يتعمّق بواقع وطنه المُحتل من قبل الاستعمار الفرنسي الغاشم، وحقده على هذا المُستعمر يزداد من خلال أحاديث سي رابح عن مُقاومة الجزائريين كمقاومة الأمير عبد القادر، وأحمد باي، لالة فاطمة نسومر، وقمع الفرنسيين لهذه المُقاومات وارتكابه لأبشع الجرائم لإخماد جُذور الثَّورة.

هُنَاكَ بسطيف تبدأ الحكاية الأساسية في هذه الرواية، وهي حكاية بداية ظهور الحركة الوطنية في هذه المدينة، وانتشار الوعي السياسي والاجتماعي للجزائريين بضرورة التَّحرر من الهيمنة الاستعمارية، بدءً بتأسيس جمعية العلماء المسلمين، ثم تأسيس أول فرق الكشافة الإسلامية بقيادة حسان بن خيرد، ثم تشكيل أولى المجموعات السريّة التي بدأت تعمل للتَّحضير للثَّورة

الفصل الثاني: تحليل البنية الشخصية في الرواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر

التحريرية، وتنتهي الأحداث بمجازر 08 ماي 1945م، التي انطلقت من سطيف ثم عمّت الكثير من مدن الشرق الجزائري، وراح ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد¹.

¹ - عبد الحميد هيمة، جمالية التفاصيل في رواية حوية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، مجلة مقاليد، العدد 12، جوان 2017م، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)، ص 2، 3.

المبحث الثاني : مناقشة الشخصيات في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.

أسلوب جلاوجي في رواية حوبا، يتلخص في التركيز على الشخصيات وحبك المشاهد بعضها فوق بعض بدلا من سرد الوقائع التي لا تنتهي، وكذلك إبراز التفاصيل والجزئيات في حياة الشخصيات، وهذا ما يصنع اختلاف الرواية عن التاريخ، فالمؤرخ قد يحتاج إلى سطر واحد للحديث عن شخصيه تاريخيه عمل روائي فقد يحتاج إلى فقرات وصفحات واعتمد جلاوجي في تصوير شخصياته على طريقتين:

1- طريقه الوصف المادي الذي يركز على المظاهر الحسيه للشخصيات كاللباس وعلامات الوجه وتفاصيل الجسد وكذا الحياة الاجتماعية التي تعيش فيها شخصيات الرواية.

2- طريقه التحليل النفسي التي تتعمق في الكشف عن حياة الداخلية للشخصيات وتكشف ما تعانيه من حالات نفسيه وما تعيشه من ظروف وتناقضات.¹

يمكننا القول أن الشخصيات التي نسجها عز الدين جلاوجي في هذه الرواية تتنوع بين غيوم الخيال والواقع المعاش، إذ أن الكاتب يتخيل شخصيات ويعطيها روح واقعية يمكنك أن تشعر بها وبتواجدها وبالتالي فإن الكاتب قد استطاع أن يفصل في روايته حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر إلى نمطين رئيسيين منه الخيالي والواقعي.

- "شخصية "حوبة":

حوبة التي تعتبر شخصية مهمة في مطلع الرواية تلعب دورا أساسيا في نسج جزءا من أحداث الرواية وما يؤكد ذلك السياق التالي :

¹ - عبد الحميد هيمة، جمالية التفاصيل في رواية حوبة ورحلة البحث عن رحلة المهدي المنتظر، المرجع السابق، ص 05.

وحوبه حين تحكي تكون كالعين النضاحة، تتبجس الحكاية من كل جوارحها وجوانبها، فهي تشبه عيون مياهنا، وحقول قمحنا، وطيور الكروان الحاملة في ليالي صيفنا، عيناها الكحلوان الواسعتان تتوسد شواطئها النوارس الحاملة، وتقفه على رملها الناعم أمواج حوريات البحر وحين تبسم حوبه تبسم الشمس من درر لماعة حتى لتخال لنفسك قد عثرت على كنز من كنوز السندباد، وأنفاس حوبه نسيم ربيعي يحمل إليك شذا الهضبات وعبق التلال.¹

من خلال هذا النص لعز جلاوجي، نلتمس عبارات الوصف الجميل لشخصية حوبه، وكيفية حكيها للقصص بكل جوارحها وأحاسيسها الجياشة، ويشبه الكاتب ابتسامة حوبه باللؤلؤ والجواهر ونسيم الربيع. ومنه يستعمل الراوي "الإسقاط" إذ يسقط شخصية حوبه على شهرزاد تلك البطلة المغروسة في رواية ألف ليلة وليلة. ويقول :

حوبه هي شهرزادي التي ظلت مدى السنوات الطوال تزرع نفسي القاحلة بحكاياتها الجميلة فتحيل صحرائي إلى جنتين من أحلام وأمال، وأن تكن هي شهرزادي فأنا لست شهريارها لأنني كنت أمامها كالطفل الوديع الذي ينام حالما بمجرد أن تدغدغ الحكاية أحلامه الصغيرة.²

نستنتج من خلال الرواية أن حوبه هي كناية عن الأرض التي تحكي معاناتها بألم وحسرة، هي الوطن الشجي الذي يقص صراعاته ومعاناته والخطوب التي مرت عليه عبر الأزمان، حوبه منذ بداية الرواية وهي تسرد أحداث مشوقة ومشاهد من ماضينا وعبق تاريخنا العريق، أسقط عليها الكاتب شخصية شهرزاد لكنها لم تكن كشهرزاد في شخصيتها لأنها شهريارها لم يكن سفاحا بل كان مستمتعا بما تروييه من أحداث. ولقد كان الكاتب في هذه الرواية شخصية مقربة جدا من حوبه التي أبدعت في تقمص الأدوار والشخصيات فجعلتنا نعيش ونتخيل الأشخاص من خلال وصفها

¹ - عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، (د.ط)، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص7.

² - المرجع نفسه، ص7.

لنا بدقة. وفي آخر مقطع من الرواية نرى أن الكاتب تمتلكه الغبطة حول ما سردته حوبه لأنه يعتبر روايتها هي ملف تاريخي ستشكرها الأجيال عنه لأنها حكته بكل حب ومصداقية.

- "شخصية بلخير":

يعالج الراوي أيضا شخصية رئيسية هامة ألا وهي شخصية بلخير الذي مات مقتولا من طرف قبيلة أولاد النش، إذ يوصي بلخير ابنه الزيتوني على أمه وإخوته من بعده وأنهم أمانة في عنقه إلى يوم الدين قائلا:

وترائي له أبوه بلخير ممددا كجذع شجرة عملاق، وقد ضربته الدماء وشكلت حوله بركا صغيرة، ورفع فيه الأب عينين مليئتين بالحسرة الذابحة ولم يتفوه إلا: "أمك وإخوتك أمانة في عنقك"، وأسلم الروح، لكنه قرأ في عينيه غير ذلك، وأكثر من ذلك، وأعمق من ذلك. وحين لقي أمه فاطمة الزهراء صرخت في وجهه: "إذا كان بلخير رجلا وترك رجالا فلا بد أن يثأروا له" وخيل إليه أن كل جنبات العرش، تلاله، هضباته، وديانه، كل صخرة وكل نبتة، كلها جميعا كانت تصرخ فيه تطالبه بالتأثر من أولاد النش. ومن يجرؤ على فعل هذه الجريمة غير أولاد النش، الذين نغصوا وعلى مدى عقود طويلة، حياة أولاد سيدي علي.¹

يصف الشاعر الأب بلخير ويشبهه بجذع شجرة عملاق نظرا لقوة بنيته وجسمه حتى وهوجته هامة. في هذا السياق نرى أن أولاد القبيلة ورجالها متعطشين للتأثر من أولاد النش الذي قتلوا بلخير. وأثناء محاوره الزيتوني لأحد أبناء قبيلة أولاد النش، يسأله أن كان يصدق حكايات بالعفريت، فيجيبه ابن المغدور أن أباه كان من مقاتليه:

هل تؤمن بالعفريت؟ قال الزيتوني طبعاً هو مذكور في القرآن، والناس الثقة يتوا ترون نقل أخباره، وظهر كثيرا، خاصة في شعبة العفريت، لماذا تسأل عنه وأنت أكبر عفريت؟ أعجب عيوبه

¹ - عز الدين جلاوي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، المرجع السابق، ص10.

بهذا الوصف، فامتص من سيجارته نفسا نفثه من منخره بكثير من العجب وقال: -هل حدثك عمي بلخير عنه؟ لأبي قصص كثيرة معه، وحكايات غريبة في مقاتلته.¹

شخصية بلخير في رواية حوبه، تمثل همة الرجل الشجاع الذي يرمز إلى الخير والسلام والتحدي والعزيمة والإصرار، لقد أقصى الكاتب شخصية بلخير مع مطلع الرواية، إذ كانت نهاية بلخير هوالموت من قبل قبيلة أولاد النش وخوض معركة أخرى انتقاما لروحه.

-شخصيه العربي الموسطاش:-

هو من الشخصيات الرئيسية في الرواية ورد ذكره على أنه ابن بلخير وأخوكل من سالم والزيتون ومحمود اتسم بالرجولة والوفاء لقبيلته تمكن من حفظ جزء مهم من القرآن بعدها اصبح راعيا للغنم،تعلم من الطبيعة ما لم يتعلم من الناس يقدم لنا الكاتب وصفا جسديا دقيقه لهذه الشخصية بقوله: "وقريبا من الجميع كان يجلس العربي محلا بصمته ممتدة القامة أميال إنالناحافة اسمرا اللون حاد الأنف اسود العينين رقيق الشفتين كث شارب " ² جمعته قصه حب قويه مع ابنه عمه حمامه بنت لكحل فكانت لا تفارق مخيلته ولا تغيب عن ذهنه" لم تغيب عن خياله ملامح حبيبته حمامه بنت لكحل لقد صارت تملا عليه كل حياته لن يطمئن له بال حتى يتزوجها وكانت رسائل الحب بينهما ينقلها رسول العيون حين لقاء المباشر ورسول الحممة حين تخونها الجدران والأساور".³ وكان دائما ما يكتب لها اشعار معبرا بذلك عن شوقه وعن حبه لها:

"عندي حمامه في برج عالي.

حرقت لي قلبي وشغلت لي بالي.

صوتها لحن مشكل لالي يا لالي.

¹ - عز الدين جلاوي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، المرجع السابق، ص12.

² - الرواية، ص49.

³ - الرواية، ص18.

مشيتها حمله تثير دلالي.

وقلبها باهي وحلوكي عنقود الدوالي.

عيونها سود مذبالة غيرت أحوالي.

وسنها جوهره مرتب يلمع ولا لي.

نبكي ونوح ونشكي لرب العالي.

يا ربي يداوي لجراح واكشف هو إلي".¹

إلى جانب حبه لحمامه كان يسعى للانتقام من القائد عباس وحميدة الذي أدرك أنهما ما وراء مقتل والده فراح يفكر بخطه لقتله: "عباس الكلب هوقائل والدي، وحميدة وشياطينه هم من نفذوا الجريمة، عباس الذي كان وراء كل مصائب الناس... وحدثنا من سينتقم منه، يشرب من دمه، يطهر الأرض من ظلمه ورجسه".²

بمجرد معرفته لمخطط القاعدة عباس والذي يمس بحمامه، أصبح متفطنا لكل شيء ولم تعد تفته أي حركة فراح يراقب كل داخل وخارج من القرية وما هي إلا أيام حتى أخذ أخاه الزيتون وطلب يدها من والدها الذي كان ينتظرها هذا الأمر بفارغ الصبر قال العربي المستاش مطأطأ الرأس:

_ أريدك أن تذهب معي إلى بيت الشيخ لكحل الآن.

-ولماذا الآن؟

-ولم يتلقى جوابا، كان في صمت العربي إصرار على تحقيق طلبه، ولم يجد الزيتوني بدأ من أن يسير معه، كان الشيخ لكحل خارج البيت يتوضأ للصلاة، ترك الإناء يركن للراحة وسال:

¹ - الرواية، ص 80.

² - الرواية، ص 34.

-خير إن شاء الله ما جاء بكما؟ لزم الزيتوني الصمت، وراح يتطلع إلى أخيه العربي ينتظر منه ردا، قال العربي مندفا :
-عمي لكحل جنتك خاطبا ابنتك حمامه وفوجئ الزيتوني والشيخ لكحل بهذا الطلب في هذا الوقت، لكن الشيخ لكحل أحس براحه تسري في جسده كله هذا ما كان ينتظره منذ شهر¹.

وهوذا يعقد القران معها بشهادة كل من سي الطالب والزيتون والبغدادي إضافة إلى عيوبه ووالدها الشيخ لكحل.

بعد أن كثرت المناوشات بين العرشين وغضب القائد عباس عند سماعه بهذا الزواج أحس العربي أنه في خطر فما كان عليه إلا خطف حمامه ومغادره العرش " امتدت إليها يد خشنه تمسك رقبتها ويد أخرى تمسك فمها وابتلعت حمامه صرختها، واستسلمت مبعوثه حمام يقع في الشرك.
وما كادت اليد تتسحب مبتعدة عن فمها حتى مدت يدها تلطم مفزعها قائلة:

-كدت تقتلني ركبتي لا تقويان على الحركة، الم اطلب منك ألا تفزعني
أمسك العربي بيدها وراح يبتعدان بسرعة كبيرة، في عمق الوادي ركب جواده الأدهم وانطلقا، قال العربي:

- أنا على يقين أنهم سيأتون الليلة².
وبعد وصوله إلى المدينة أحس بالاغتراب كيف لا وهو الذي كبر وترعرع بين ثلاث وجبال أولاد علي " كالفارب التائه راح العربي يندفع بعيدا عن قريته وعرشه وهو الذي لم يغادر مكان ولادته منذ 19 سنة، ولد في أولاد سيدي علي، وبها تفتح على الحياة... لا سماء عنده إلا سماؤها... ولا أرض عنده إلا أرضها.. ولأهل عنده إلا أهلها ولا عش أمان ينجو إليه إلا قرابة سيدي علي...

¹ - الرواية، ص 84.

² - الرواية، ص 109.

ولكن من أجل حمامة لاحرج أن يذهب إلى الجحيم... وأي جحيم؟

ليس هو أول من تغرب... ولن يكون الأخير...¹

وجد العربي نفسه في عالم آخر فهو لا يعرف أحدا ولا يثق في احد وبدت له المدينة مكانا غامضا ومخيفا إلى أن التقى بالسي رابح الذي استضافه عنده وعرفه بالمدينة وأهلها وبعد إطمئنانه إليه باح له بسر هروبه من العرش " بعد العشاء، انفتحت نفس العربي الموستاش، فراح يحكي دون توقف... حدث السي رابح عن كل شيء، عن والده المغذور، عن القائد عباس الظالم عن القرابه، وعن فراره مع حمامة".²

وهذا ما زاد إعجاب سي رابح به فوعده ببناء منزل وإقامة عرس له: "يا العربي الموستاش ما خيبت أبدا شخصا قصد بابي، ولن أخيبك أبدا من الغد سأتعاون معك وأبني لك بيتا بجواري، اسكن فيه لوجه الله تعالى سنقيم لك والحمامة عرسا بهيجا".³

كما تمكن من إيجاد عمل عند السيد فرانكوفضل السي رابح فعمل مزارعا برغم عدم تقبله لفكرة العمل لدى الغرباء من يهود ونصارى" اقشعر بدن العربي الموستاش وهو يسمع هذه الفكرة دون أن يرد مابال السي رابح يفر به من اليهودي إلى النصارى؟ كمن فر من الأفعى إلى الثعبان، هل يتقبل أن يكون خادما عند الرومي المحتل؟ الذي يستغل الجزائريين كالعبيد، لقد رفضها أجداده من قبل فكيف يقبلها هو؟ ردد كل هذه الأسئلة المحيرة في نفسه ثم ما فتى أن اطمأن واثقا أن السي رابح رجل طيب ونكي ولن يختار له إلا ما فيه خير، ولو كان أنانيا لا أبقاه خادما معه وما كان ليرفض".⁴

¹ - الرواية، ص 120.

² - الرواية، ص 133.

³ - الرواية، ص 134.

⁴ - الرواية، ص 135.

ما إن بدأ العرب العمل في الحديقة حتى وجها إليه رئيس العمال تحذيرات صارما بخصوص المنزل والزوار " اسمع يا العربي أنت هنا عامل عليك طاعة الأوامر وتنفيذها دون مناقشه، يجب أن تحمل غذائك معك كل صباح، حين يأتي السيد أو زوجته أو ضيوفه أياك أن ترفع رأسك، استمر في العمل وكفى " ¹.

كما أنه كان يمقت كثيرا المستعمرة الذي ينعم بخيرات بلاده بينما أصحاب الأرض يقتلهم الجوع وكانت تدور في ذهنه الكثير من الأسئلة حول دار الفساد والنساء الذي يذهبن إليها وعند انتهائه يسارع للقاء سي رابح للتعلم منه أكثر.

وما هي إلا أيام معدودة من بداية عمله عند فرانكوتحتي تمكن من رؤية زوجته سوزان سوزان تلك الحسناء التي سحرته بجمالها فراحت لا تفارق تفكيره ليتخبط في صراع بين عقله ونفسه، العقل الذي ينظر إلى حمامه على أنها حب أبدي ونفسه التي أحببت سوزان وتعلقت بها، وتوالت اللقاءات بينهما مما جعلها يتأكد أن حبه لسوزان حب حقيقي وليس مجرد نزووعابرة فأقاما علاقة توجت بحملها وإنجابها لفتاه سماها حورية ورباها إلى جانب ابنة بالخير بعد سفر سوزان.

وبعد أن وصلت إليه أخبار العرش من عيوبه أن القائد عباس استمر في طغيانه أكثر وأكثر ازدادت رغبته في العودة والتخلص منه "وراح السي رابح يحكي وكل ما أمعن الحكي، إزداد إرتجاف العربي المستاش، ثم تحول إلى بكاء جارف، أشار أمقران السراب أن يسكت قال السي رابح وقد أكمل كلامه:

- هذه الحقيقة الذي ظل العربي المستاش يتهرب منها قال أمقران غاضبا:

- لا بد من قتل القائد عباس أندفع العربي المستاش قائلا دون أن تنبسط أساريه القلقة، وقد ضرب أمقران على وتر حساس في قلبه:

¹ - الرواية، ص 145.

- نعم لا بد من قتله لا بد من قتله لا بد من قتله¹.

وقد مكنه كل من السي رايح وأمقران وسوزان من قتل هذا الحركي الظالم بعد أن أرسلوا إليه رسالة ظن أنها من الحاكم الفرنسي " واندفع عباس بقوه فندفع معه حميدة نزلا واديا صغيرا، خرج منه سالمين، تنفس حميدة بعمق لقد أحس بحبات العراق تتراقص على جبينه رغم الجوالبارد اقتريا من إطلال بيت قديم لم تبقى منه إلا إنصاف جدران كان حميدة يحلم أن يعبرها بسرعة البرق. ودوى الرصاص فجأة يمزق سكون الكون، لقد سقط القائد عباس وما كاد حميدة يلتفت حتى أسقطته طلقات أخرى، وجفل الفرسان ثم راح يبتعدان.

خرج ثلاثة من مكنهم، قال العربي المسوتاش وهو يتأمل جثة عباس:

- أنظر جيدا إليها الكلب هل تعرفني؟ أنا العربي، العربي ولد بلخير، ها أنا أفتلك كلب حقير².

وما إن نفذ هذه المهمة حتى قام بزيارة أولاد علي مع حمامه وابنه بالخير فاستقبلوه استقبالا مهيبا فراح يحكي لهم عن الحياة في المدينة وغرائبها "ومع الرجال بات العربي الموستاش حتى مطلع الفجر يحدثهم مبهورا عن الحياة المدينة التي لا تمت لحياتهم بصله عن علاقة العرب باليهود والفرنسيين، عن كنائسهم وبيوتهم عن مخامرهم وحدائقهم، عن شرطتهم ودركهم وجنودهم عن فرانكووشمعون المنشو وبارال وقج وماران، عن الفقر الناس وتعاستهم...وعن سطيف المدينة الحالمة تتربع على تلال السود، تزينها هالات من حدائق القمح البلوني وأشجار الزيتون..."³.

وعند رجوعه إلى سطيف إصطحب معه كلا من أم حمامة وأخوها الطاهر والتقى هناك بسلافة الرومية وخليفة الذي فر من العرش إضافة إلى يوسف الزوج، من هنا بدا وعيه السياسي عن الوضع في البلاد يزداد يوما بعد يوم فأصبح على علم بمختلف الاتجاهات والأحزاب الناشطة أنا

¹ - الرواية، ص 225-226.

² - الرواية، ص 232-233.

³ - الرواية، ص 284.

ذاك إضافة إلى الجمعيات كجمعية العلماء المسلمين والمشاريع التي تقوم بها فرنسا لضمان بقائها في الجزائر كمشروع فيوليت كما أنه انقضى في حزب نجم شمال إفريقيا الذي يدعو إلى الاستقلال مع أصدقائه حزب أطلق عليه حزب الطوارئ الذي كان لا يرى نصب عينيه إلا الثورة كحل لخروج فرنسا ويستمر للكاتب في عرض تحركات هذه الشخصية من سطيف إلى قسنطينة إلى العاصمة لتوعيه الشباب وزاره العمل فيهم إلى أن تنتهي بمظاهرات الخامس من ماي 1945.

القائد عباس: هو ابن القائد سعيد المنحدر من سلالة الحسين المكحالي زعيم عرش أولاد النش، يمثل السلطة العسكرية التي لا تقام "على رأسهم القاعدة عباس يمثلون السلطة العسكرية التي لا تقام تستطيع إن تلوي ذراعا كل عاص وكل متمردهما اشتد عوده، وقد استعمل القائد عباس لذلك عصابة قوية اسند قيادتها إلى حميدة ويكفي القائد عباس أن يشير بكلمه واحده لينفذ أمره".¹

ويصف الكاتب هذه الشخصية من الجانب المادي بقوله: "كان القائد عباس مهيب النظرات ممتلئ الجسم ممتد الطول تملا وجهه لحيه يكاد يغطيها شارباه الكتان، يميل شعره إلى الحمرة، وكان أبناء عرشه يطلقون عليهم مذ كان صغيرا لقب الأزعر، وكان هو يعتد بذلك ويتميل لخرأ وهو يعتمر العمامة والقلمونة".²

مثل جلاوي بهذه الشخصية الحركي الذي باعوانفسهم إلى فرنسا مقابل السلطة على أبناء جلدتهم فالقائد عباس من العملاء الفرنسيين الذين يستجدون بالسلطة الفرنسية للإمتداد في سطوته على العروش الأخرى "وإذا عجز القائد عباس بعصابته وعرشه استجد بفرنسا فداهمتهم بقواتها تحت أي ذريعة".³

¹ - الرواية، ص 25.

² - الرواية، ص 42.

³ - الرواية، ص 25.

عرف بكره الشديد لعرش أولاد علي فكان يخلتق الأسباب لإذلالهم فبعد قتله لبلخير زعيم عرش أولاد علي راح يطلب يد حمامه بنت لكحل للزواج معلنا بذلك غطرسته وبطشه" صمت القائد عباس وقد ضغط على شفته السفلى بأصبعييمناه، ثم قبض أصابعه ووضع لكمته مخفيا انفه وفمه، لاحظ حميدة تغيير ملامحه وصمته الغير مبرر فجراه صامتا لحظات، ثم قال: ما لا نتشاك يتحول حزنا وصمنا ؟

- لا شيء يشغل بالي الآن إلا أن أتزوج حمامة، رد حميدة وعلى شفثيه ابتسامه خفيفة :
- لا شيء يعز عليك كلنا طوع أمرك، إما أن تلحق إليك بإرادتها وإرادة أهلها أواتيناك بها عنوة، وإن شئت جئناك بسرب من الحمام".¹

فزواجه من حمامة ليس حبا بها وإنما إذلال لعرشها ونكاية فيه إلا إنه يفاجئ بعدم قبول عرضه فيثور غضبا ليأمر عصابته باقتحام منزلها إلا أنهم وصلوا متأخرين بعد ابتعاد كل من حمامه والعربي عن العرش" وبعد لحظات خرج الفارس وليؤكد لحميدة الفاجعة التي لم يتوقعها فركبه السعار، ودعا فرسانه إلى الانتشار بحثا عن حمامه وحبيبها العربي، فانطلقوا يزرعون في الأرض كلها".²

وما إن وصل الخبر للقائد عباس حتى جنونه وأمر جنوده إلا يعود إلا ومعهم حمامه والعربي وتوعدهم بالقتل في حاله عدم إيجادهم " خيرهم القائد عباس وهو يصيح في وجوههم ذلك الصباح:
- إما أن تعودوا بهما معا أو انتظروا رصاصات تأكل أرواحكم".³ لكن دون جدوى فلا وجود لا للعربي ولا لحمامة وهذا ماذا دفعه لاختطاف الطاهر ابن لكحل ظنا منه أن والده سيسلمه حمامة

¹ - الرواية، ص 71-72.

² - الرواية، ص 111.

³ - الرواية، ص 137.

حماية لابنه الوحيد" أوندفع القايد عباس يجلس في مكانه محققا في حميدة باهتمام دون أن ينطق، تشجع حميدة وواصل:

- لا شك أن الشيخ لحكل سينهار ويسلم ابنته ليحمي ابنه الوحيد وربما سينقلب ضد أولاد بلخير جميعهم قال القائد عباس متحمسا للفكرة:

-أريد تنفيذها الليلة".¹

وبعد فشل كل محاولات هذا الأخير في إيجاد العربي وحمامه قرر الاستعانة بالحاكم الفرنسي والشيخ عمار للعثور عليهما " قرر القائد عباس أن يلعب ورقه أخرى في القبض على العربي وحمامه هي أن يستعين بالحاكم الفرنسي ذاته، ولكن ما الذي يقول له؟ هل يقول له الحقيقة في أن المبرر في القبض عليه هو رغبته في الزواج من حمامة؟ أم عليه أن يلفق له تهمة ما كلتحريض على عصيان الأوامر؟ وما الفائدة من ذلك سيقبض عليه ويزج به في السجن، فعلا وماذا يريد هوغير ذلك؟ ينفي أويسجن أو يذهب إلى الجحيم، المهم أنه سيتخلص منه للأبد، وستعود حمامه إليه ذليلة صاغرة.

قرر القائد عباس إذن أن يلعب هذه الورقة، لكن لا مندوحة من أن يطلب مشورة الشيخ عمار، بل والاستعانة به أمام الحاكم الفرنسي فهو أكثر وزنا وأكثر ثقة بل هو الأكثر جرأة على مخاطبة الحاكم".²

فما كان للشيخ عمار إلا قبول طلبه مقابل تمكينه من سلافة الرومية. ومن الأعمال الشنيعة لعباس هو محاول قتله لزوجته أبيه سلافة الرومية فقد رأى أنها السبب في ضياع والده خاصة وأن لها ولد منه فعلم على حرمانه من الميراث وعلى تشويه سمعتها. فسلافة" الرومية مسؤولة عن

¹ - الرواية، ص 138.

² - الرواية، ص 189.

ضياح أبيه ولايلاام إذا انتقم منها، وسلافة الرومية ضرة قاتلة لأمه ولكل زوجات السعيد القابذ، والحقيقة التي يعرفها قليل من الناس أن عباس طلباها للفراش حتى في مرض أبيه فتمنعت وتحول لها شيطان مريدا بعد موته فحرمها من الميراث هي وبنها يوسف وأخرجها من الدار الكبيرة التي كانت تسكن فيها مع الجميع إلى بيت معزول".¹

ولم يتوقف الأمر هنا فقد قتل كلا من الريح بنت إبراهيم زوج خليفة وقتله للبلهي لخضر" لقد تجرأ القائد عباس عليهم كثيرا وها هو الملعون يمد يد الجريمة والحقد إلى البلهي لخضر ويقتله ببروده دم ثم يتخذ منه ومن مقتله حجة لمواصلة ظلمه".²

وما هي إلا أيام حتى تلقى القائد عباس رسالة من الحاكم الفرنسي فنشحت له أحلامه في الأفق ظنا منه انه سيترقى لمنصب أعلى" كان القائد عباس يلزم صمتا مطبقا لم تكن له فرصة للحديث مع فارسه حميدة كان الخيال يسبح به بعيدا بفضاء الأحلام، لقد وصله استدعاء من الحاكم الفرنسي يدعوه للاتصال بمقره سريعا، ما المفاجأة التي يحملها إليه السيد الحاكم؟ أن الحظ يبتسم له، يشرع له بواباته ليدخل دون استئذان هل سينقله الحاكم للعمل معه في مقر عمله؟ ربما سيكون سعيدا بذلك، سيمنحه مقرا ضخما وخدما، ولا وظيفة له سوى أن يحضر الاجتماعات ويشارك في الاحتفالات الرسمية، وما سيفعل بهذه العروش الحقيرة؟ سيبول عليها جميعا، كما يبول الكلب على الحشيشة اليابسة".³

¹ - الرواية، ص 60.

² - الرواية، ص 153.

³ - الرواية، ص 321.

غير أن الموت كان حليفا له هذه الليلة فما إن بزغ الفجر حتى سقطه هو وحميدة بعد أصابتهما من طرف العربي وأصدقائه" انظر جيدا أيها الكلب هل تعرفني؟ أنا العربي ولد بلخير ها أنا أقتلك ككلب حقير".¹

إلا أنه لم يمت فقد استعاد وعيه بعد رحيلهم" لكن القائد عباس فتح عينيه متحاملا على جراحه الراحعة وراح يعيد إلى نفسه شريط الغدر، آه يا عباس كيف تقع في هذا الفخ اللعين، هل سيلحق رجالك الآن قبل أن يراق دمك على هذه الأرض الخلاء؟ هل سيحس الحاكم بتأخرك فيرسل جنوده ليتقصوا خبرك؟ آه يا العربي يا ولد الكلب كنت أخطط لك فخدعتني".²

ليأتي أجله على يد خليفة الذي طالما انتظر هذا اليوم وهذه اللحظة وهكذا كانت نهاية هذا الطاغية.

-شخصيه سي رايح: هومن بين الشخصيات الأكثر حضورا في الرواية وهو الشخص الذي التقى به العربي في المدينة ووقف بجانبه بعد أن كان تائها مشككا في كل ما حوله.
-أراك حائرا يا موستاش.

عجل العربي يرد بسرعة محاولا أن يظهر تحديا.

-مرحبا اسمي العربي - العربي الموستاش، راقبتك طويلا وظهرت لي حيرتك اطمئن أنا رايح، سي رايح، هل تحتاج إلى مساعدة".³

قدم سي رايح للعربي معروفا لم يكن يخطر بباله فقد دعاه إلى منزله وأحسن ضيافته بعد علمه أن لا أقارب له ولا ماوى".

¹ - الرواية، ص 232-233.

² - الرواية، ص 233.

³ - الرواية، ص 122.

قال سي رايح:

- " أنت يا موستاش ضيفي اليوماندفع سائرا فتبعه العربي وقد حمل المتاع من أمام حمامة التي راحت تسير خلفهما في عجارها الأبيض تلفه على رأسها... فجأة توقف سي رايح.

"وأشار بأصبعه:

- هذا بيتي اعتبره بيتك ياسي العربي.

دخلوا حوشا كبيرا تنفتح فيه ثلاث أبواب، وتغطيه أشجار عنب وتين رفع رايح صوته ينادي

زوجته:

-تركه تركيه.

ثم راح يقول يشير إلى حمامة بيده قائلا:

تفضلي تفضلي بنيتي.

عجلت زوجته تخرج من الحجرة، وفهمت سريعا أنهما ضيفان، فأسرعت ترحب بهما قال سي رايح:

- هي وزوجها ضيفان عندنا.

ردت تركيه بفرح:

- مرحبا بضيوف الله ¹.

أخذ سي رايح العربي إلى المدينة وراح يعرفه بمنازلها وأبوابها وكنائسها دون أن ننسى سكانها من عرب ويهود.

كما عرفت هذه الشخصية في صفحات الرواية بمدى استقطابها للناس ومعرفتهم فكانت له

علاقات كثيرة بالجزائريين وغيرهم كشمعون وحيمم الذين كانوا يهود وعلال القهواجي وصديقه أمقران

الذي كثيرا ما حدث العربي عنه بكل حب وإعجاب، وبعد أن رأى العربي الصدق في سي رايح

¹- الرواية، ص 122-123.

حدثه عن حياته وعن عرشه ومعاناته مع القائد عباس فما كان لي سي رابح إلا أن يستمر في مساعدته ببناء منزل وتأمين عمل له.

وكان السي رابح كثيرا ما يحكي للعربي عن المقاومات التي خاضها الجزائريون ضد الاستعمار وإستشهاد أصدقائه فيها" يا العربي يا ولدي خريف 1916م ذاق الأحرار في عين التوتة وبريكة بظلم النصارى الماكرين، فتجمعوا أول أمرهم في قرية بومعزار واتفقوا على إعلان الجهاد وانتشر النبا سريعا فتهاطل المجاهدون من كل حذب وصوب وأسرت فرنسا تحشد قواتها البرية، قوات الموت والفناء قطعت الاتصالات وحاصرت الملتحقين بنداء الانتفاضة.... بعد عامين تقريبا خدمت جذور المقاومة وسأقت فرنسا (3000) أسير إلمعتقلاتها وصادرت من السكان حتى قواتهم".¹

لقد صور الكاتب هذه الشخصية على أنها تمتلئ قدر كبير من الثقافة وباطلاعها الواسع على تاريخ الجزائر الحافل بالبطولات، وها هو السي رابح يشعل فتيل المقاومة في نفس العربي وأنه لا بد من النهوض مره أخرى ومواجهة هذا المغتصب الذي لا يفهم إلا بالقوة: "لا بد أن نفعل هذا الشعب لن يستكين حتى يطرد الظالمين إلى غير رجعة فشلت ثورة المقراني سنة 1871م ثم فشلت أيضا ثورة الأوراس 1916م يجب أن نعد لثورتنا نحن أيضا هذه الأرض ما زالت ظمئة إلى دماء الطاهرين".²

كما تطرق الكاتب أيضا إلى حياة السي رابح قبل قدومه إلى المدينة ومعاناته بقوله: "حتى سي رابح ابن القرية ذاق مرارة اليتيم مذ كان صغيرا، ودرج في أسرة كبيرة بقدر ما فيها من التعاون والتراحم فيها من الأثانية والصراع ترك البيت الكبير فرارا من تطاحن ظهر بين أخوته على

¹ - الرواية، ص 183-184.

² - الرواية، ص 184.

أشبارمن الأرض، دخل سطيف غريبا لا يعرف فيها احد وجد نفسه عاملا في طريق السكة الحديدية الذي يربط سطيف بقسنطينة والجزائر العاصمة، كم كانت تلك الأيام قاسية! ليس أقصى منها إلا الموت، يعملون كلبغال من الفجر إلى المغرب كأنهم مساجين ينفذون حكما بالأشغال الشاقة كانت الفترة التي قضاها السي رابح في سطيف كافية لان ينسج فيها شبكة ضخمة من العلاقات، وتوصل إلى معرفه طباع الناس والجماعات، واطمان إلى حكم لا نقاش فيه".¹

والبقصة حبه التي انتهت بمأساة فقد أحب حليلة المتسولة وتزوجها واعتنى بأمرها العمياء عندما سافر إلى العمل قام أخوه بطردها من المنزل، وفي طريق عودتها أنجبت له بنتين ماتت أحدهما من شدة البرد، وما إن علم سي رابح بهذا الأمر حتى راح يبحث عنها في كل حدب وصوب " سكت السي رابح لن ينسى هذه المأساة وما ينبغي له أن ينساها كانت حليلة أول حبه وكانت حليلة آخر حبه وليس من السهل أن يروي كل حكايتها كل جزء منها هو حكاية، وكل جزء منها هو فاجعة تمزق القلب، وليس من السهل أن ينساها".²

" لقد بحثت عنها في كل مكان دون جدوى وما زلت ابحت عنها ولن أنساها حتى ألقى الله، لقد نصبت مذ ذلك أهلي العداء، فلم أعد إليهم من يومها".³

فظلت هذه الشخصية متمسكة بحبها بالرغم من انه تزوج بثلاث نسوة وأنجب أولادا.

ويوضح الروائي الدور الذي لعبه السي رابح مرة أخرى في حياه العربي من خلال مساعدته في تغيير هويته عندما علم أن الفرنسيين يبحثون عنه "هذا العربي الذي حدثك عنه، يحتاج إلى تسجيله هويته هو وزوجته.

-أبدى موظف ليونة فائقة وهو يقول:

¹- الرواية، ص 186.

²- الرواية، ص 201.

³- الرواية، ص 201.

- من حقه السي رابح، وأنت محل ثقة تكفي شهادتك فقط.

- بل جئت بشاهدين هاهما وراح يقدمهما للموظف، الذي اخرج دفاتره، وانهمك يسجل سائلا السي

رابح كأنه المعني بالأمر:

- الاسم؟

سأل الموظف أجابه سي رابح العربي.

-العربي

-اللقب؟

-خيار الناس.

خيار الناس؟ من أين جاء السي رابح بهذا اللقب، وهم بالحديث فنظر فيه السي رابح شزارا أن

اسكت، وأشار العربي الموستاش برأسه موافقا.

وواصل الموظف سائلا: العربي خيار الناس، ابن من؟

-العربي خيار الناس بن محمد وخديجة خيار الناس.

المولود سنه؟

سأل الموظف. فرجع السي رابح في العربي الموستاش عينيه متأملا كأنما يخمن سنة ميلاده ومطط

شفتيه لحظات وقال:

المولود سنه 1905م بسطيف".¹

كما ساعد هذا الأخير العربي في التخلص من غريمه القائد عباس.

- بعد التقاء السي رابح ببيوسف الروح اكتسب واعيا سياسيا أكثر فراح يتبع الخطب في المساجد

كما انه عقد اجتماعا في الحمام لدراسة الأوضاع والعمل على التحرك" مساء كان الموعد في

¹- الرواية، ص 205-206.

الحمام، في حجرة صغيرة بالطابق الأول تتوسطها طاولة تحيط بها ثمانية كراس، تفتح في جدارها الشمالي نافذة صغيرة كثيرا ما استعملت أساسا لمراقبه الحركة في الشارع. وفي قلب جدارها الأكبر ثبت السي رابح صورة كبيره للأمير عبد القادر. وصل يوسف الروح، وكان السي رابح ما زال يتأمل اللوحة، لحق بهما العربي المستاشوأقران، وقال السي رابح:

هذه صورة الأمير، سيد المقاومة الجزائرية، ومؤسسة الدولة الجزائرية الحديثة، سنعد اجتماعاتنا كلها تحت سمعه وبصره ليباركها.

وفي الاجتماع قدم يوسف الروح تقريراً مشؤوماً عن الأوضاع في البلاد خاصة بعد احتفالات فرنسا بمرور 100 سنة على احتلالها للجزائر".¹

بعدها سافر إلى قسنطينة لحضور اجتماع عقده جمعية العلماء المسلمين للإعلان عن ظهور جمعية العلماء الستة فمن خلال هذه اللقاءات والمواعيد عمداً إلى تأسيس حزب خاص به وجماعته، فما ان عاد حتى التقى بالعربي المستاش وخليفة ويوسف واتفقوا على تسمية حزبهم بحزب الثوار الذي كان هو مسؤولاً فيه عن التنسيق والإشراف.

ما يمكن قوله في السي رابح أنه شخصية عظيمة قدمت كل ما لديها من أجل بناء شعبها ومن أجل بناء الجزائر ككل، فقد ساهم هذا الأخير بواسطة معرفته في نشر الوعي لدى الكثير من الجزائريين وزرع الرغبة في الانتفاض مرة أخرى.

¹ - الرواية، ص 318.

-الشيخ عمار:-

تطرق الكاتب لهاته الشخصية في معظم صفحات الرواية، فهومن أبرز الشخصيات التي جرت على أثرها الكثير من الأحداث.

هو من عرش أولاد سيدي بوقبة يمثل السلطة الدينية على العروش كونه شيخ الزاوية التي كانت تعمل على فض النزاعات والإعلان عن المواسم والمناسبات، ربطته مع الحاكم الفرنسي صداقة وعلاقة قوية إذ أنه زاره حتى في مقره" أما أولاد سيدي بوقبة بزوايتهم وبشيخهم عمار فيمثلون السلطة الدينية التي يجب أن يخضع لها الجميع ولها وحدها أن تقض النزاعات وأن تعلن دخول رمضان وانتهائه وتحدد أيام الأعياد،ولها كلماتها المسموعة حتى عند الحاكم الفرنسي الذي زار الزاوية مرارا وجلس مع شيخها واكل معه من قصعة واحدة طالبا للبركة".¹

إضافة للحاكم الفرنسي كان من المقربين للقائد عباس فكان يقدم له الخدمات وينفذ أو أمره وكل ذلك من أجل سلافة الرومية زوجت أب القائد عباس،ولقد تنكر هذا الاخير تحت لباس الدين لينفذ مصالحه الشخصية لا غير" أما الشيخ عمار فشر خلف،لاهم له إلا استعباد الناس وابتزازهم والاستلاء على أراضيهم ومواشيهم، بل والتعدي على شرفهم وحرمتهم بدعم من الحاكم الفرنسي والقائد عباس".²

وقد عرض هذا الشيخ عمار على القائد عباس خطة جهنمية لاخطاف سلافة الرومية مقابل

مساعدته في إيجاد كل من العربي وحمامة" أحس الشيخ بحيرة القائد عباس فقال:

-أراك حائرا لا يذهب بك الظن بعيدا، ما زلت أصر على أخذ سلافة الرومية.

وضحك القائد عباس بملئ صدره وقال:

¹- الرواية، ص26.

²- الرواية، ص 59.

-اللعيبة شغفتك حبا لك أن تذبحها وتسلخها أيضا ولكن كيف؟

فراح الشيخ عمار يشرح خطته بكل تفاصيلها، فبدا أمام القائد عباس رجلا داهية أكثر مما كان

يعرف عنه، لا شيخ زاوية وقف القائد عباس مودعا وهويقول:

-اطمئن ستكون عندك غدا سنطبق الخطه بكل حذافيرها " ¹.

ورغم محاولات عرش أولاد علي في استمالته للحق ميرزين له ظلم القائد عباس وجبروته إلا

أنه استنكر كل ذلك وقف بجانبه "مسد الشيخ عمار لحيته التي خطها الشيب من كل ناحية وقال:

- اعتقد أن ما تقولونه هو مجرد اتهامات، القائد عباس وضعته الدولة الفرنسية لحماية الناس

وليس لترعيبهم " ².

فكان دائما ما ينصره في ظلمه للناس وطغيانه عليهم " تحيز الشيخ عمار للقائد عباس،

وتحامله على سي الطالب، بل وعلى شرف العرش كله واضح ولا يحتاج إلى دليل " ³.

وبالرغم من نجاح خطته في خطف سلافة الرومية إلا أنه فشل في الاستحواذ عليها فقد رفضته

رفضاً قاطعاً "منذ أن اختطفها عنده تحت زريعة المرض وهو يراودها عن نفسها، مظهرها رغبتة مرة

في الزواج منها، كاشفا لها حبه وإعجابه مرارا غير أن تحقيق الهدف بقي بعيدا" ⁴.

وما هي إلا أيام معدودة حتى تمكن خليفة من إنقاذها وأخذها إلى سطيف، فراح الشيخ عمار

يبحث عنها في كل مكان فكادا يقلب كل صخرة وكل نبتة وكل بيت بحث عنها غير أن محاولته

باعث بالفشل فما كان عليه إلا أن يرسم خطة محكمة للتخلص من خليفة واستعادتها، وهاهوذا

يستعين بخلاف التيقر لتنفيذ هذه المهمة، خلاف التيقر المجرم الخطير الذي يعرف سطيف شبيرا

¹- الرواية، ص 191.

²- الرواية، ص 194.

³- الرواية، ص 195.

⁴- الرواية، ص 271.

شبرا"اشرق وجه الشيخ عمار فرحا يبطله،اعتدل جلول في جلسته محدقا في الداخل، ترددت كلمات

بين شفنيه دون أن تتمكن من الانفلات، قال الشيخ عمار:

- أقدم لك سي خلاف، خلاف التيقر.

وتدافعت في ذهن القائد جلول أمواج من الحيرة، لماذا سي خلاف؟ هل هو متعلم؟ لا

يبدو عليه مظهره يدل على أنه مجرم، ومجرم خطير، ثم ما معنى التيقر الذي أضافها لاسمه جلس

خلاف التيقر إلى جانب الشيخ مصافحا ينظر إلى القائد جلول مبتسما كأنما يبعد عنه الرعب الذي

استولى عليه، قال الشيخ عمار وهو يضرب ظهر خلاف التيقر كأنما يضرب هضبة :

-هذا فارسنا ياجلول، هو ابن سطيف، يعرفها شبرا شبرا،بيتا بيتا، شخصا شخصا، والكل فيها يهابه

وله عصابة، يمكن أن تسجن الشمس في قنينة صغيرة".¹

وما هي خطته تأتي بشمارها، فقد نجح خلاف في اختطافها وما أن سمع كل من يوسف

ابنها والعربي بذلك حتى بلغو الشرطة وداهموا منزل هذا الأخير إلا أنهم لم يتمكنو من ايجاد شيء،

وبعد ادراكهم أن شيخ عمار وراء ذلك تمكنوا من حياله خصلة ضده والمتمثلة في اختطاف ابنه

وترك رسالة. تهديد له وهذا ما جعله يعيدها دون أن يمسه شعرة منها " ولم ينتظر الشيخ عمار

طويلا، وال صباح يتنفس على الكون، فأسرع مع حراسه إلى المدينة ومعهم سلافة الرومية، وصل

قبل شروق الشمس بقليل وهو يرتعد من شدة الخوف، يمكنه أن يضحى بكل شيء من أجل انقاذه

ولده الوحيد، وراح ينفذ الأوامر بدقة كما قرأها في الرسالة : " طلق سراح سلافة قريبا من السوق

وانتظر ابنك عند منعطف وادي بوسلام أسفل المدينة".²

¹ - الرواية، ص 278-279.

² - الرواية، ص 391.

وما أن تمكن من انقاذ ابنه حتى تلقى طلاقات رصاص نجى منها بأعجوبة " الملق الشيخ عمار وخادمه سلافة الرومية في المكان الذي في الرسالة، وراح يسعى إلى الوادي، في المكان الذي حدوده وجد ابنه مقيدا بحبل إلى شجرة، اتصل عن حراسه واندفع إليه، حين اقترب منه دوى الرصاص في الكون الذي مازال ينفذ عن جفونه النعاس، وتهاوى الشيخ إلى الأرض، ثم تدحرج ليقع في الماء وتعالص صيحات واسرع حراسه لانقاذه".¹

بعد هاته الحادثة عاد إلى عرش أولاد النش وانطوى في غرفته لا يخرج منها إلا لضرورة القصوى دون ذكر ما حدث معه.

-يوسف الروح: كانت له أهمية كبيرة في تحريك الاحداث في الفصل الأخير من الرواية هو ابن كل من سلافة الرومية والقائد السعيد، ويقدم لنا جلاوي وصفا دقيقا لهذه الشخصية بقوله: " فعلا هي تبحث عن ابنها الذي قالت أن اسمه يوسف وقدمت وصفا دقيقا له وراح سي رابح يساعدهما في وصفه، كان طويلا نحيفا، اشقر اللون، مجعدالشعر، أزرق العينين، عريض المنكبين، في جانب أنفه الأيسر خانة بنية كحبة القهوة"²

فقط أطلق عليه لقب الروح كونه اشقر.

عان يوسف كثيرا في طفولته بمجرد أن توفي والده القايد السعيد عمل أخوه عباس على عزله هو وأمه وحرمانه من الميراث فلم يكن باستطاعته لا هو ولا أمه من فعل شيء لهذا الطاغية "وما عسى ابنها الوحيد أن يفعل وقد حفرت الالهانات في قلبه وقلب أمه أخايد، عميقه لا تمحى بسهولة؟ لقد ظل يجد نفسه غرضا لسهام الهمز واللمز وظل يعاني من حصار الوحدة والاقصاء".³

¹ - الرواية، ص 391.

² - الرواية، ص 265.

³ - الرواية، ص 60.

فبعد الظلم التي عاشته والدته تحت سطوة القائد عباس ما كان لها إلا أن تدفع بوحدها نحو المجهول المهم تخليصه من بطش أخيه الظالم.

وبذلك يغترب يوسف الروج صغيرا عن أمه وعن عرشه فكانت وجهته الأولى هي مدينة سطيف، عمل في المقهى عند علال القهوجي بعدها ذهب إلى العاصمة حيث عمل هناك في السكك الحديدية والتقى بالكثير من الناس من مختلف ربوع الوطن وهذا ما جعله يفتح على أوضاع الجزائر آنذاك وما أن وصلتته رسالة سي رابح أن أمه تريد رؤيته حتى هم عائد إلى سطيف، "لكن مفاجأتهم كانت كبيرة وهم يرون يوسف الروج يقف أمام الباب منتظرا عودتهم.

قال أمقران لسي رابح:

-أرأيت انه يوسف الروج، لقد عاد من العاصمة.

-فعلا أنه بانتظارنا " ¹.

جاء يوسف الروج من العاصمة تبوع سياسي كبير فراح يحدثهم عن أوضاع هناك وأن الشعب لن يتحمل أكثر بقاء فرنسا مشيرا إلى تأسيس عدة حركات وأحزاب سياسية " وواصل يوسف الروج محلا للوضع :

-الحركة في العاصمة ثلاثة اتجاهات، جماعة من رجال الإصلاح ينشطون في المساجد والاندية خاصة النادي الترقوي ومن أشهر رجالهم عالم كبير هو العقبي، الجميع يشهد له بالإستقامة والإخلاص، ويكتظ المسجد بالناس إذ كان هو خطيبا وإماما، وعادة ما يحضر علماء آخرون كالشيخ ابن باديس والابراهيم.

قاطعته السي رابح:

-التقيت مرارا بالشيخين ابن باديس والابراهيم حلمهما تعليم الناس لغتهم ودينهم".

¹ - الرواية، ص 301.

"واصل يوسف الروح بثقة العارف الغير مبالي بمقاطعة السي رابح:

الجماعة الثانية جماعة النجم هي...

قاطعته السي رابح ثانية:

- نجم شمال إفريقيا، حزب مصالي الحاج.

واصل يوسف الروح موافقا

-فعلا، لكن أصل تأسيس النجم يعود للأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر والحاج علي عبد

القادر، ويضم دول المغرب العربي، تونس والمغرب والجزائر، لكن فرنسا خشيت من هذه الحركة

فنفدت الأمير خالد إلى مصر وحلت الحزب فتحول إلى السرية".¹

وقد أعلن يوسف الروح انخراطه في حزب نجم شمال إفريقيا بزعامة مصالي الحاج الذي

يطالب بالاستقلال ورحيل فرنسا" أسرع يوسف الروح مجيبا:

- نحن ندعو لاستقلال الجزائر لابد من إنسحاب فرنسا بالتي هي أحسن أوبالتي هي أخشن".²

كما أنه جاء بمجموعة من المجلات والجرائد التي صنعت الحدث" أسرع يوسف الروح يخرج

من مزود ملابسه مجموعة من المجلات والجرائد، وراح يوزعها على الجميع حمل أمقران جريدة

الأمتلسان حال النجم، وحمل السي رابح الشهاب وقرأ شعارها : تستطيع الظروف أن تكيفنا ولكن لا

تستطيع - بإذن الله - اتلافنا.

¹- الرواية، ص 304-305.

²- الرواية، ص 305.

قال يوسف الروج:

أنه شعار ابن باديس في مجلته الشهرية الشهاب"¹، كان ليوسف الروج رغبة جياشة في الثورة فما أن تلقى التعليمات حتى راح يجوب الشوارع موعيا الناس بذلك، فكان كل همه هو عقد الاجتماعات لنشر الوعي أكثر فاكثر كما رأى أن تأسيس الجمعيات ما هو إلا مضيعة للوقت وأن ما اخذ بالقوة لا يسترجع الا بالقوة "علق يوسف الروج مقاطعا وقد أكمل عمله:

-أنا شخصيا كرهت مثل هذه الجمعيات، مع تقديري الكبير لعلمائنا، النضال يا إخواني يحتاج إلى تضحية والاستعمار لا يفهم إلا لغة القوة"².

وقت ظهر نشاط يوسف الروج جليا من خلال حديثه في الأسواق والمتاجر عن المأساة التي يعيشها الوطن، فاستطاع بذلك جمع أكبر عدد من المؤيدين لما يدعو إليه.

"وبدا يوسف الروج أكثر نشاطا وهويجوس خلال الأسواق والمتاجر بمفرده أومع أحد رفاقه، يجلس لناس يحدثهم عن الوضع ينبهم للمأساة التي يعيشها الوطن يعيد إليهم الثقة في نفوسهم، واستطاع خلال زمن يسير أن يستقطب عشرات المؤيدين، شكل من هم خلايا تجتمع وتتذكر وتجمع الأموال وأنتسى يوسف الروج أكثر وهو يشرف مع رفاقه على فتح ناد صغير بجوار الكنيسة البروستاتية أطلقوا عليه "ناد الشباب"، الذي صار كخلية النحل حافلا بالحركة، تعقد فيه الاجتماعات وتشد النقاشات وتلقى فيه المحاضرات بمناسبة أو بغير مناسبة"³.

وهكذا استمر نشاطه السياسي في حزب الشعب الذي كان استمرار لنجم شمال إفريقيا داغيا

بذلك لضرورة الثورة.

¹ - الرواية، ص 307

² - الرواية، ص 329.

³ - الرواية، ص 357-358.

-سلافه الرومية":

تعتبر من الشخصيات الأساسية التي لعبت دورا هاما في روايتنا حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، سلافه الرومية عانت الكثير في حياتها فقد كبرت يتيمة وفقيرة بلا عائلة وبلا مأوى وها هيا تفر من بيت زوجها بعد أن راودها أبناءه عن نفسها لتجد نفسها في ملهى سطيف، "لم تسلم منذ خلقت من مناعات الدهر الذي سرق منها أبويها ثم رمى بها في حضن زوج يصلي للفرنك أثناء الليل وأطراف النهار ولم تجد حل لتتخذ نفسها من براكين أولاده الذين تجرؤوا على طلب كؤوس من اللذة معها سوى أن تفر بنفسها إلى المدينة"،¹ إلا أن عملها هذا جعلها تتعرف على القائد السعيد الذي أصبح يذهب إليها إلى ملاهي سطيف فقد أعجب بجمالها حتى صارت عشيقته ولم يكتفي بنسائه فقط بل ضمها اليهن بزواجه منها. " بل كان يقصد مدينة سطيف من حين لآخر ويقضي أيام في مخامرها، وهناك عرف سلافة الرومية التي كانت مضرب المثل في الجمال بين العرب والنصارى، وحين خشي أهله عليه الضياع بعيدا عن عرشه جاءوا بها زوجة له ومعها ولد قالوا أنها أنجبته منه".²

لم تهنأ سلافة بحياتها مع القائد السعيد فقد بدأت معاناتها مع مرضه فراح ابنه القائد عباس ينتقم منها كما أنه طلبها للفرش، انتقم منها ومن زوجها بأبيه. " فسلافه الرومية مسئولة عن ضياع أبيه ولا يلام أن ينتقم منها وسلافة الرومية ضربة قاتلة لأمه ولكل زوجات القائد، والحقيقة التي يعرفها الناس أن عباس طلبها للفرش حتى في مرض أبيه فتمنعت، وتحول لها شيطانا مريدا بعد موته".³

¹ - الرواية، 301.

² - الرواية، ص 60.

³ - الرواية، ص 60.

لم يتوقف الأمر هنا فقط بل راح يبيث عنها الاشاعات ليمنعها من الميراث. " تلك علة زرعها أبي -رحمه الله- لأسرتنا وليس الأمر يتوقف عندها أن لها ابن سيمد عينيه إلى ممتلكاتنا"،¹ وقد بدت اشاعته التي بثها ضد سلافه أثلها. " ما سلافة إلا عاهرة وما ابنها يوسف إلا لقيط ولا علاقة له البتة بالسعيد القائد، لا يمكن أن يكون له أخ يرث مثلما يرث وماذا تساوي سلافة الرومية إن شاءت رحلت أوبيقت عندنا خادمة ولا مانع عندي لأن أضاجعها أيضا هي مجرد عاهرة، وفي أحسن الأحوال سأسمح لها بالرحيل فلتعد إلى سطيف مازالت دار الفساد قائمة ويمكنها أن تعمل فيها كما كانت".² من شدة ظلم القائد عباس لها جعلها تشدد الانتقام منه وذلك بإرسال ابنها يوسف إلى سطيف محاولة أبعاده"، رددت في نفسها تريد أن تسبقني إلى السفاح، لا تكون أذكى مني، لأن يقول الناس قتلته امرأة، أذل له من أن يقول قتلته رجل".³ وقبل تنفيذ خطتها خطفها القائد عباس والشيخ عمار " دلهم القائد عباس وحميد وبعض الرجال إلى بيت سلافة الرومية أمسكوا بها بقوة غير مباشرين بصرخاتها التي وصلت مسامع كل سكان القرويين من منزلهم، انطلقوا بها وقد أحاطوها من كل جانب... فانتحب مبتعدا وقد اختفى رجاله عن عينه تخلصنا منك أيتها العاهرة، بارك الله فيك يا شيخنا عمار وفي عقلك النير".⁴ لكن بعد نجاح الخليفة في قتل القائد عباس تمكن من انفاذها من الشيخ عمار وتهريبها من الزاوية". لم يكن في الزاوية إلا بعض الخدم، تلقاه أحدهم سريعا، جث في يده نقودا وقبل يده أخذ الخادم الدهشة وهويتحول إلى ولي صالح، سأله كم يحتاج من الخدمة فقال: عندي أخت مريضة عندكم، كنت غابا لم أعد إلا الليلة لحضور جنازة القائد عباس فرغبت لرؤيتها وإن هي إلا لحظات حتى كانت سلافه الرومية أمامه واندفع الخليفة يعانقها

¹ - الرواية، ص 28.

² - الرواية، ص 30.

³ - الرواية، ص 106.

⁴ - الرواية، ص 192.

بشوق كبير : آه يا أختي سلافه العزيزة، لقد اشتقت إليك، أعذريني لم أستطع العودة من غربتي المريرة. واطمأنت سلافه وراحت تبادلته العواطف... واستغل الخليفة الفرصة فأسرع يبعد سلافه التي لم تسمح لها الدهشة بأن تتلفظ مستفسرة أو معترضة وامتنيا الفرس وانطلقا باتجاه عرش أولاد سيدي علي¹. "ومن عرش أولاد علي إنطلق باتجاه سطيف وهناك التقت بحمامة لولالة تركية وزادت فرحتها بلقاء ابنها يوسف إلا أن الشيخ عمار لم يتعلم الدرس واستأجر الشيخ خلاف التيقر اختطافها مرة ثانية. "وصل القطار أخيرا إلى سطيف ما كادوا يضعون أقدامهم على أرض المحطة حتى لقيهم عيوبي قرؤوا على وجهه حزنا إلا أنه لم يسمح للحيرة أن تعصف بهم طويلا قائلا لقد خطفت خالتي سلافه وهزت المفاجأة الجميع، اندفع يوسف الروح يجري وحسوا خلفه السير إلى بيتها حيث حثهم عيوبه عن أن مجهولين خطفوا سلافه الرومية هذا الصباح حين خرجت إلى بيتها متجهة إلى الحمام وأن امرأة كانت تعبر الزقاق وأسرعت إلى الخليفة الذي لم يستطع أن يفعل شيء، كان كل شيء قد انتهى".² وكان الشيخ عمار بعد اختطافها يريد لها لنفسه وجعلها لعبة بين يديه لتلبية رغباته: "دخل الشيخ عمار على سلافه الرومية، كانت كئيبة تمكن إلى زاوية الغرفة، سكت في حضرتها وقال : ليس في الوجود من يفر مني وجف على ركبتيه أمامها، مد بيده إليها وبزقت بقوة في وجهه صارخة : أبتعد أيها الفاجر تتستر بالدين لتخدع الناس ضحك الشيخ عمار وهو يقف عدل عامته وقال وأن لك معرفة الدين أيتها الفاجرة؟ تغشاك الجميع وتمتنعين عليا وأنا الفحل".³ ولم يفلح كذلك في هذه المرة فقد اكتشفت خطته الخبيثة بمساعدة كل من العربي وسي رابح والخليفة وابنها يوسف وتمكنوا من استعادتها بعد أن اختطفوا ابنها الوحيد وهددوه بقتله فمكان عليه إلا إطلاق سراحها وتمت أصابته برصاصة إلا أنه نجا ولم يمتم " أطلق الشيخ عمار وخادماه سلافه الرومية في

¹ - الرواية، ص 259.

² - الرواية، ص 371.

³ - الرواية، ص 373.

المكان الذي حدده، وجد ابنه مقيدا بحبل إلى الشجرة، انفصل عن فرسه واندفع إليه، حين اقترب منه دوى الرصاص في الكون وتعالص صيحات الجميع وأسرع الحراس إلى إنفاذه،¹ استمرت حياة سلافه الرومية مع ابنها وحمامه وتركه إلى أن استشهدت في مظاهرات 8 ماي 1945.

- "شخصية سوزان":

نجدها بين صفحات الرواية وصل للمرأة الفرنسية سوزان ذات الجسد الناعم والعينين الجميلتين، التي جاءت إلى سطيف وهي ابنة العشرين عاما مرتبطة بفرانكو التي جمعتها قصة حب إلا أنها أدركت لم تعش السعادة عنده رغم امتلاكه للماديات هذا ما جاء على لسان الروائي: "فعلا لم تكن سوزان تحس بالسعادة في هذا القصر المنيف، فحين زفت لفرانكو منذ سبع سنوات ظنت أنها فازت بجنة الخلد لكنها وجدت نفسها في ما يشبه مدينة رومانية لا ينقصها شيء من ماديات الدنيا لكنها بلا أرواح، كان فرانكو أكبر منها بعشرين عاما، لم يترك شيء لم يستولي عليه، لكنه فشل في الاستيلاء على قصر سوزان كما فشل من الانجاب منها، فقد غرق في الخمر فاستولت على عقله وروحه وجعلت منه رجلا ضعيفا أمام سوزان"،² فضعف زوجها أمامها والحزن الذي اعتلاها في هذا القصر جعلها تهتم بالعربي المستاش الذي جعله فرانكو في حديقة منزله وهنا بدأت قصتهما معا فقد سحرته بجمالها منذ الوهلة الأولى التي رآها فيها " وقد انتشى العربي المستاش كما انتشت الطيور والسواقي ودق قلبه وهو يتحسس طيفا يقترب منه يعزف على الأرض، رفع بصره قليلا فراها مقبلة من بعيد تدغدغ ساقها الأعشاب الخضراء... رفع رأسه بهدوء، وقد وصلت إليه وكأنه يرفعه بوجهه اله يا رب هل خلقتها من جبن؟ من نور، من قمر، من شمس، هل هي من حوريات الجنة؟ مدت أناملها إلى كتفه ترفعه إليها وارتفع كريشة تجذبها نسمة

¹ - الرواية، ص 391.

² - الرواية، ص 208.

رقيقة كانت أقل منه بشبر تقريبا، سبحت عيناه في صدرها الناهد وفي عيناها الخضراوين، في جيدها البلوري وفي ثغرها الساحر".¹ ومذ هذه اللحظة استسلم لعشقه لها فقد باتت مستولية على مشاعره وراح يفكر فيها أينما حل ولا تفارق ذهنه خاصة وهي الأخرى بالغت في الاهتمام به. "استولت سوزان بقوة على كل مشاعر العربي الموستاشولم تلح على الحضور في خياله عندما يكون في حقلها فحسب بل لم تهد تفارقه حتى وهوفي البيت وفي الحمام منفردا أو مع غيره".²

وهنا اختلطت مشاعر العربي فلم يعرف ماذا يفعل ولم يفهم ان كان حبه لسوزان حبا عفيفا أو مجرد شهوة عابرة، يظهر هذا في قوله " لم يستطع أن يفسر هذا الشعور، هل هو حب؟ أم رغبة جنسية؟ كيف يمكن أن يحب نصرانية مستعمرة لأرضه؟ وهل يجرؤ على ممارسة الجنس معها؟ وما المانع؟"،³ فقد شجعه كل من سي مقران وسي رابح على ممارسة الجنس معها منتقما بذلك من الفرنسيين الذين اغتصبوا بلاده إلا أن العربي رفض الأمر ورأى بأن سوزان ألطف من ذلك ولم يصغي للمقران الذي ضل يحاول معه بأن ينتهك عرضها ويعود ذلك إلى حبه الشديد لها وقد شاركته حبا نقيا عفيفا وها هو العربي :

يا ناس خافوا ربي لا تلوموني.

في حبي للرومية واعذروني.

هذي حورية حطت من الجنة.

والملايكة فهموني؟

الوجه مدور كي شمس الضواوية.

دافي وحنين ونار وكواوية.

¹ - الرواية، ص 166.

² - الرواية، ص 208.

³ - الرواية، ص 209.

قلبي عشقها لا تسيئوا بيه الظنة.

ما تقولو عليها الشيطان ضواية.

عينها يا خاوتي جواهر تلمع.

خضورا قدامهم قلبي يركع.

وشعرها رمان تقول فيه البنة.

وقدها قد الغزال ف صحرا يركع.

خدها في تفاحة حمر مورق.

في فمي كي العسل مشهد.

وصوتها موسيقى صافية الغنة".¹

في أحد الليالي ذهب العربي للعمل فقامت سوزان بدعوته إلى البيت وممارسة الجنس معه فقد دفعه حبها لزنا معها كما أنه هو أيضا خائن بحب حمامه الذي تحدى الجميع من أجلها "جلس العربي المستاش يلتقط أنفاسه، فجاءته سوزان من خلفه حتى اندفع واقفا ضحك وضحكت حلم باحتضانها... أمسكت بيده وقادته إلى قصرها استسلم وراح يسير معها دفعنه مباشرة إلى الحمام تعرى وبدأ يغتسل سريعا بنشوة ممزوجة بخوف وحذر... خرج من الحمام لم يجد سوزان تلفت هنا وهناك دون جدوى، حين اندفع خارجا فجاءته وقد ملئت الغرفة ضحكا، كل شيء فيها قد تغير فقد أخذت زينتها ولبست فستانا أبيض شفاف فوجد نفسه معها على سرير واحد هذه العشية وكل صباحات كان يتصور سوزان حورية هاربة من الجنة".²

¹ - الرواية، ص 216.

² - الرواية، ص 215.

وهنا أدرك أن علاقته بسوزان علاقة حب وليست رغبة جنسية وقد نسج عن هذه الأخيرة الحمل وهذا ما جعل سوزان تختفي لكي لا يكتشف فرانكو فعلتها مع العربي وقد حققت الشرطة مع العربي في أمر اختفائها إلا أن سي رابح أنه لا علاقة له في هذا الأمر وأن العربي بريء "فجأة تنها إلى سمعه صوت السيد فرانكو الذي كان يرغب ويزيد متوعدا بقتل العربي الموستاش شر قتلة، فتح الباب واندفع إليه ... راح الرابط يطرح جملة من الأسئلة فهم من خلالها أن سوزان اختفت وأن فرانكو يوجه التهمة مباشرة إلى العربي أحس العربي بدوار شديد، يعزف بأعماقه، ليس خوفا على نفسه ولكن خوفا على سوزان التي عشقها وتعلق بها، لحق أمقران ثم سي رابح مؤكدا براءة العربي الموستاش من كل ما نسب إليه".¹ وبعد تأكده من براءته راح يفكر بسوزان وابنه الذي لا يريد أن يكون ابن زنا فراح يقنع سي رابح بتزويجه بسوزان مؤكدة بانفصالها عن فرانكو فاما كان عليه إلا الذهاب إلى شيخ المسجد نهض سي رابح نشطا ومد يده إلى سي العربي وأنهضه بقوة قائلا : لنذهب إلى المسجد ولنعلن مع الامام زواجكما. قال العربي وهو متردد : وهل تعتقد أنه سيقبل ؟ وانطلقا الثلاثة إلى مسجد المحطة كما كان العربي خائفا من رفض الشيخ ... لما دخلوا تلقاهم الشيخ بترحيب كبير، قال الشيخ مشجعا : أرى الحيرة على الوجوه، تفضلوا كلي أذان، قال سي رابح: جننا من أجل أن نعقد زواجا شرعيا لأخينا العربي ببارك الشيخ الإمام الزواج وسئل سريعا عن الزوجة ووليها وصارت صائرتة وهو يسمع اسمها فرفع صوته قائلا : أعوذ بالله من يتزوج فرنسية فقد دخل الاستعمار بيته هذه فتوى علماء الجزائر لا يجوز مخالفتها وأسرع سي رابح يؤكد له أن هذه السيدة من أصول ألمانية تكره فرنسا كما يكره المؤمن الشيطان وأن زواج العربي منها يعد مكسبا عظيما فنصر الزواج بسرعة مثل سي رابح دور الولي لسوزان، صافح العربي الموسطاش الشيخ بحرارة وقبله على رأسه قال الشيخ مداعبا لا تتهرب من مادي العرس أنا انتظر دعوته وخرج

¹ - الرواية، ص 298.

الثلاثة فرحين استنشق العربي كل ما حوله من هواء ثم دفعه بقوة وقال الحمد لله لقد فرحت ضميري بعد الآن".¹

وبعد انقضاء أشهر الحمل وولادة سوزان لابنتها عادت إلى سطيف لتتركها عند أبيها وتعاود السفر من جديد فما كان على العربي إلا أخذها إلى حمامه لتربيتها مع ابنها بلخير" دخلت إلى البيت وحدها واقفة تنتظره كانت أنيقة صاحبه اللون كشجره ربيع فقدت ازهارها فجاه تسمر أمامها مضطربا كالمذنب لقد طأ رأسه قال لها العربي الحمد لله على عودتك يا اميرتي تبسمت وقالت لك لست وحدي وتطلع يبحث عن غيرها ومدت سوزان رأسها إلى السرير فندفع ببعد الغطاء ويرى صبيه تخلد للنوم طبعه على خدها قبله ورفعها بين يديه قائلا ما أحلاها ما احلى سوزان الصغيرة ! قالت سوزان وهي تنتظر اليه سأتركها امانه عندك حتى أعود سأقتلك إذا أهملتها.² ستسافر سوزان إلىأوروبا لزيارة والدتها في أوروبا هذا ما فهمه العربي من كلامها" فهمت من سوزان أنها ستغادر إلىأوروبا عندها مهام هناك يجب أن تقوم بها ربما ستزور أمها في فرنسا ثم ستسافر إلى ألمانيا.³

- "شخصية لالة تركيه":

فهي من بين الشخصيات الهامة في الرواية لالة تركيه زوجة سي رابح التي كانت تعمل التي كانت تعمل في حمامه وتسير أوضاعه وذلك من اجل مساعده زوجها وتحمل مسؤولية ومشقاتهارفقته وأسرارها على ذلك نجد ذلك ظاهرا في قول الروائي " وبعد الحمام فضاء مغلق خاص بالنساء...".⁴

¹ - الرواية، ص 301.

² - الرواية، ص 323.

³ - الرواية، ص 327.

³ - الرواية، ص 177.

كما أن لالة تركيه محل ضياف والكرم، ومحل الأمان يظهر هذا من خلال معاملتها لحمامة زوجة العربي لأنها أحسنت متواهما لمحاولتها اشعارهما بالأمان وإبعاد الهم والحزن عن وجههما كما أن لالة تركيه أمراه حكيمة وصابرة مثل ما وصف الكاتب بقوله "ولالة تركيه مثال للحكمة والتعقل ذات شخصيه قويه من الجميع النساء والرجال".¹ كما عرفت لاله تركيه أيضا بمحبتها الكبيرة لزوجها السيرة بحث وطاعتها له نجد هذا ظاهرا في قوله ولكنها أمام سي رايح تسير ريشه في مهب الريح تهابه".²

كما عرفت لالة تركيه بصراحتها فهي أمراه واعيه لما يدور حولها ونصوحه لإنها كانت دائما ما توصي حمامه بان تلتفت في طريق ذهابها إلى الحمام ويظهر هذا في قولها "إمشي في طريقك دون الالتفات ودون أن ترفعي رأسك".³

أما اثناء عملها داخل الحمام فهي حريصة على إعطاء الأوامر وقبض الأجرة نجد هذا ظاهرا في قول الروائي "وعند الباب تجلس لالة تركيه تعطي الأوامر للخادمت والزبائن وتقبض الأجرة من كل من تغادر".⁴

لالة تركيه أمراه محافظة ودائما للحفاظ على عملها في الحمام وتحرص دائما على أن يكون عملها فيه مصدر لرزق الحلال لأن السراب زوجها يوصيها دائما بذلك نجد هذا ظاهرا في الرواية"فان كثير من الامور غير محترمه تقع عند عين لالة تركيه لا ننسى معا في ذلك وهي تردد

¹ - الرواية، ص 177.

² - الرواية، ص 177.

³ - الرواية، ص 173.

⁴ - الرواية، ص 177.

دائما على مسمع حمامه ما يقوله سي رابح " الحمام للطهارة لا للقذارة وهو مصدر رزق يجب أن يكون حلالا".¹

-شخصية حليلة (المتسولة):-

هي من الشخصيات الأقل بروزا والتي لعبت دورا قليلا في الرواية هي حليلة المتسولة التي كانت تطلب الصداقات من المارين وتتسول في الشوارع فقد عرفت بجمالها الفتان فتوصف على أنها شقراء ذات عينين خضروائين وهذا ما جعل سراب يحبها فلم تملا حياته أمراه غيرها نجد هذا في قوله ظاهرا" ملامح واحدة كانت تملا على سيرابح حياته أنها ملامح حليلة المتسولة ذات اللون الأشقر والعينين الخضروائين".²

فلم يكن في وسع سيرابح إلا أن يقلبها للزواج فلم يتردد في قبول شرط بقاء أمها العمياء معها نجد هذا ظاهرا في قوله" حين وصل اليه ما رابح امسك بيدها وراح يبعتها عن الجميع ولحق به رفيقه قالت حليلة غاضبة":

ابتعد عن طريقي أرجوك لا تغلق باب الرزق في وجهي قال رابح:

يا حليلة أرغب في الزواج منك منذ رأيتك أحببتك حرام أن يتسول هذا الجمال ونظر في أمها وراح يقول ما رأيك يا خاله اليس افضل لها من هذا النشرد الذي تعيشه سكتت الأم العمياء فردت حليلة : سأقبل رابح بشرط واحد. اندفع رابح يجيب:

كل شروطك مستجابة انت...

¹ - الرواية، ص 176.

² - الرواية، ص 198.

لم تسمح له حليلة ليسترسل في كلامه فقالت مقاطعة: أن تبقى أُمي معي. وتفجر الفرح يا نبيع من وجهي رابح وهي تزف اليه البشرى " وهل يقدر على ترك أمها المكفوفة ليس لأنه يحب حليلة فقط بل لأنه صاحب أحاسيس ومشاعر جياشة "¹.

اعتقدت حليلة أنها تخلصت من حياة التسول والفقر وظلم الحياة لها إلا ان معاناتها بدأت بعد زواجها براء بحث وسفره إلى قسنطينة وتركها في منزل اخوته صغيره نساء منها جعلتهم يحرضون رجالهم عليها وهذا ما فعله أخو زوجها الذي قام بضربها وطردها من المنزل على الرغم من كونها حاملا" اقسام أخو زوجها أن مساء بارد عليها وعلى أمها أن يغادر البيت وانهاال عليها ضربا بعصاه الذي يرمى بها الغنم راحت الأم العمياء تصيح فيه وقد شق قلبها عويل ابنتها: "ارحموها إنها حامل وأين تذهب في هذا البرد وغادرت البيت على كره وفي طريق عودتها أنجبت بنتين وقد ماتت احدهما من شدة البرد قد دفنتها في المكان ذاته ورحلت "².

بحثت حليلة على سي رابح فلم تترك مكان لم تسال فيه عنه لأنها لم تفلح في العثور عليه "وكم خيبتها الايام لم تجد رابح بحثت عنه في الحمامات والأسواق في البيوت الشعبية³. لقد عانت هذه الشخصية ظلما كبيرا من طرف الناس وعانت القهر والفقر في حياتها.

-شخصية الريح بنت ابراهيم:

هي من الشخصيات التي لعبت دورفي سير أحداث الرواية فهي في الأصل أخت فاطمة الزهراء والده العربي والزيتوني التي تزوجت في عرش يسمى أولاد النش برجل اسمه خليفة ولكونها غريبه وداخلية جعل القائد عباس يكرها كونها من عرش أولاد سيدي علي الذي طالما اعتبرهم أعداء له وفي إحدى الليالي طلب منها أعداد وليمه فلم تستطع لإنها كانت مريضه ما جعله يقتلها

¹- الرواية، ص 199.

²- الرواية، ص 200.

³- الرواية، ص 200.

بلا رحمه وهذا ما جاء في ثنايا الرواية " المتداول بين الناس أن القائد عباس قتل الريح بنت ابراهيم بطلقه من بندقيته قتلها داخل بيتها بدون أن يتفوه أحد والسبب أنها كانت مريضه منهكة لا تستطيع الوقوف".¹ موت الريح بنت إبراهيم جعلت زوجها خليفه مصدوما لا تفارق فكره خاصه وهويراها جثة هامدة كانت زوجته ملطخه بدمها منفضحة على ظهرها مفتوحه العينين الفم وبراعين تلح في الحضور أمام عينيه يحسها تصرخ فيه بأعلى صوتها لا تترك دمي هدرا".²

هذا ما جعله يعد نفسه وبعدها بأن يثأر منه ويخلص الناس من شروره "هذا أمر قد حتم وانتهى لا ما حالة انتقاما لدم الزوجة الذي راقه أمام عينيه".³

عزم خليفة على قتل قاتل زوجته بعد زف ابنته سراوله ليتفرغ له إلا أن زوجته الريح تراءت أمامه رافضه فكره الانتقام ولأنه لا داعي للتلويث يديه ووجوب بقاءه مع سراولها التي سوف تبقى وحيدة وبأن حق المظلومين عند الله نجد هذا في الرواية" فجأة حضرت زوجته الريح بنت ابراهيم، انتصبت أمامه كتفاحة ورأها تبتسم كينبوع الماء أحس أنها عادت إلى الحياة، كأنها تتاديه من بعيد ... ليراها ليألف بها وتألف به، أراد أن يحدثها عن سراوله وحيدته العزيرة، كيف زفها؟ وماذا اشترى لها؟ من مسح دموعها الساخنة، وهي تتذكر صدر أمها.

أذكرني فيها.

لا تتركني.

لا تتركها.

¹ - الرواية، ص 47.

² - الرواية، ص 62.

³ - الرواية، ص 63.

دعك من دمي الآن لقد أريق وانتهى... روجي عند خالقها لا تحزن أنا في جنة الخلد... كل مظلوم جزاءه الجنة... امرأة مظلومة جزاءها الفردوس... جنة العليين " ¹.

وفي الأخير نستنتج أن شخصية الريح بنت ابراهيم عانت الكثير من الظلم في قبيلة أولاد النش كونها غريبة عنهم حتى لقيت حتفها مقتولة بلا رحمة ولا شفقة من طرق قائدها عباس.

إضافة إلى هؤلاء تطرق الكاتب أيضا إلى نوع اخر من الشخصيات وهي الشخصيات التاريخية فنجده يذكر مصالي الحاج زعيم حزب الاستقلال الذي كان مبدأه الوحيد هو استقلال الجزائر، إضافة إلى فرحات عباس الذي دعى إلى إدماج فرنسا مع الجزائر ومنح الجزائريين حقوقهم بالتساوي مع الفرنسيين وايضا حسان بلخيرد، دون أن ننسى علماء الأمة الجزائرية عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي مؤسسي جمعية العلماء المسلمين والمحافظين على أسس الدولة الجزائرية من دين ولغة.

¹ - الرواية، ص 94.

خاتمة

- بعد دراستنا بنية الشخصية في رواية "حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوي" لا بد من استعراض أهم النتائج التي توصلنا إليها ويمكن إيجازها في النقاط التالية:
- توظيف جلاوي للتفاصيل الصغيرة في حياة الناس، وجعلها مادة يبني عليها عالمه الروائي.
 - توظيف الزمان والمكان معا في الرواية محققا جمالية للمتلقى.
 - توظيف الشخصيات المتنوعة الرجالية والنسائية والتركيز على عرض تفاصيلها بحيث تغدو ملامحها واضحة ووصرها شاخصة فنلاحظ أن الكاتب اختارها بعناية فائقة حتى يكون الاسم مناسب.
 - أسلوب السرد الذي لعب دور هاما في بناء الرواية خاصة من خلال وصف الشخصيات ورسم ملامحها التي لا نجد لها في كتب التاريخ.
 - أهم ما تميز به أسلوب الروائي هو رسمه لكل تفاصيل الفضاء سواء تعلق بالريف أو المدينة.
- وهدفنا من هذا البحث هو محاولة توضيح الشخصيات الموجودة والتماس بعض ملامحها في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوي معتمدين في ذلك على عدة مصادر ومراجع وقد واجهتنا الكثير من الصعوبات لانجاز هذا البحث، كنقص المراجع وأكبر صعوبة واجهتنا هي جائحة كورونا.
- وفي الأخير لا ننسى أن نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث المتواضع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، باب الياء، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول.
- 2- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، دار الصادر، بيروت، لبنان.
- 3- أبي عبد الرحمان الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الجزء الرابع.
- 4- عز الدين جلاوي، حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، 2016، الجزائر، لا توجد طبعة.

المراجع:

- 5- ساري محمد، محنة الكتابة، دراسات نقدية، منشورات البرزخ، بدون طبعة. 2007.
- 6- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1991.
- 7- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق القاهرة، طبعة أولى، 1991.
- 8- عبد الحميد هيمة، جمالية التفاصيل في رواية حوبة ورحلة البحث عن رحلة المهدي المنتظر، مجلة المقاليد، العدد 12، جوان 2017م، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- 9- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، دون طبعة.
- 10- عز الدين جلاوي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، مقال أكاديمي، 2011.

قائمة المصادر والمراجع:

11- مجدي وهبة، معجم للمصطلحات العربية في اللغة والأدب، باب الشين، مكتبة لبنان،

بيروت، طبعة الثانية، 1914.

ملخص

ناقشنا في مذكرتنا هاته، موضوع بنية الشخصية في الرواية، واخترنا المقاييس التطبيقية من كتاب حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر للكاتب والأديب الجزائري عز الدين جلاوي، كما قمنا بإجراء بحث منهجي حول كل من البنية والشخصية وأنواعها فأبعدها ووصحنا من خلاله دور هذه الأخيرة في العمل الروائي، إذ تشكل الشخصيات جزء رئيسي لا يمكن استغناء عنه، أما فيما يخص الجانب التطبيقي فقد تمكنا من دراسة كل الشخصيات التي وظفها الكاتب في روايته، مبرزين بذلك السيرة ذاتية لكل شخصية والدور التي لعبته لكل شخصية والدور التي لعبته وما جرى عليها من أحداث وتطورات.

وفي الختام قد تم تحقيق فرضياتنا، والنتائج التي تم الحصول عليها تظهر أن الكاتب قد

حقق نجاحا كبيرا من خلاله تخيلاته ابداعية لشخصيات الرواية.

الفهرس

.....: الشكر

.....: الإهداء

.....: مقدمة: أ-ب

الفصل الأول: التعريف النظري للمصطلحات

2.....: تمهيد

3.....: المبحث الأول : تعريف بنية والشخصية لغة واصطلاحا

3.....: 1-تعريف البنية لغة:

3.....: 1-1-التعريف اللغوي للبنية:

4.....: 1-2-التعريف الاصطلاحي للبنية:

5.....: 2-الشخصية:

5.....: 1-2-1-التعريف اللغوي للشخصية:

7.....: 2-2-التعريف الاصطلاحي للشخصية:

8.....: المبحث الثاني: أنواع الشخصية:

8.....: 1-الشخصية الرئيسية:

9.....: 2-الشخصية المساعدة:

9.....: 3-الشخصية المعارضة:

10.....: 4-الشخصية البسيطة:

10.....: 5-الشخصية النامية:

11.....: المبحث الثالث: أبعاد الشخصية:

11.....: 1-البعد الجسمي:

11.....	2- البعد الاجتماعي:
11.....	3- البعد النفسي:
الفصل الثاني: تحليل البنية الشخصية في الرواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر	
14.....	تمهيد:
14.....	المبحث الأول: التعريف بالكاتب عز الدين جلاوجي ورواية حوبا.....
14.....	1- التعريف بالكاتب عز الدين جلاوجي.....
15.....	2- التعريف برواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.....
18.....	المبحث الثاني: مناقشة الشخصيات في رواية حوبا ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.....
58.....	الخاتمة :
60.....	قائمة المصادر والمراجع :
63.....	الملخص :
65.....	الفهرس :